تجليات أفعال الكلام ودورها في تشكيل التموضع التداولي للمتكلم وبناء هويته الخطابية في ضوء حوارات أنصار الحسين (عليه السلام)

م. د. علي ميران جبار المنكوشي
المديرية العامة لتربية النجف الأشرف/العراق

The manifestations of speech acts and their role in shaping the speaker's pragmatic positioning and constructing their rhetorical identity in light of the dialogues of the supporters of Al-Hussein (peace be upon him)

Teacher. Dr. Ali Miran Jabbar Al-Mankoushi
Directorate General of Education Najaf |Iraq
Email: ali.meeran1974@gmail.com

ملخص البحث:

عُدَّت اللغة التخاطبية أداةً فاعلة وأساسية في التداول والتأثير، إذ إسهاماتها الفاعلة تتجلى في بناء الأحداث الكلامية وتحقيق المقاصد التواصلية، فقد شهدت الدراسات اللسانية التداولية عبر أنماطها المتنوعة تركيزاً مباشراً على الفعل الكلامي، والافتراض المسبق، والإشاريات، مروراً بالتلويح الحواري من دون سبر أغوار التموضع الشخصي والنفسي المنسبك في البنية الخطابية التواصلية وخاصة حوارات أنصار الحسين (ع) بكلّ سياقاتها التأريخية وأبعادها النفسية العميقة؛ لتمثل قراءة فريدةً في فهم كيفية بناء هوية للمتكلم وخطابه التواصلي معاً في لحظاتها الاستثنائية، لذا كانت الحاجة إلى قراءة تداولية جديدة للفعل الكلامي تراعي فيها خطاب أنصار الحسين (ع) ضمن تموضعهم التواصلي للخطاب وبناء شخصياتهم عبر تلك التموضعات في لحظة الاستدراج والمواجهة، والمنهج المعتمد في البحث كان منهجاً وصفياً تداولياً وتحليلياً، كاشفاً في تحليل النصوص بشكل يعتمد على براعة خطاب المتكلم وثقافة المتلقي لحظة إبان الكشف الذاتي وذوبانه في الشموخ والتحدي في نصرة الدين المحمدي.

الكلمات المفتاحية:

(الفعل الكلامي، التموضع، الهوية، القيم التداولية، حوارات أنصار الحسين (ع))

Abstract:

Conversational language is considered an effective and essential tool for communication and influence, as its effective contributions are evident in the construction of speech events and the achievement of communicative purposes. Pragmatic linguistic studies, through their various forms, have witnessed a direct focus on the speech act, presupposition, and signals, passing through dialogic allusion. Without exploring the depths of the personal and psychological positioning that is embedded in the communicative rhetorical structure, especially the dialogues of the supporters of Al-Hussein (peace be upon him) , with all its historical contexts and deep psychological dimensions, to represent a unique reading in understanding how to build the identity of the speaker and his communicative discourse together in its exceptional moments, so there was a need for a new communicative reading that takes into account the discourse of the supporters of Al-Hussein (peace be upon him) ., revealing in analyzing the texts in a way that depends on the brilliance of the speaker's discourse and the culture of the recipient at the moment of self-revelation and his dissolution in the pride and challenge in supporting the Muhammadan religion.

Keywords:

(Speech act, positioning, identity, pragmatic values, dialogues of the supporters of Al-Hussein (peace be upon him))

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الكريم وآله الغرّ الميامين الطاهرين، أمّا بعدُ:

1: تبيين الموضوع: فقد تناول هذا البحث دراسة المنهج اللساني التداولي الذي يهدف إلى ربط نظام اللغة ومقصدية المتكلم من جهة وبين قيمة الإنجاز الكلامي عند المتلقي من جهة أخرى في لحظة الحوار التواصلي الماثلة في وجدان أنصار الحسين (عليه السلام)، إذ تتلألأ عبارات لغوية مشحونة بالحبّ الأزلي ومواقف متجذرة في عمق التأريخ لا نصفها مجردة مفرداتٍ عابرة، ولا يمكن تمريرها عبر شاشات الزمن، بل يتطلّبُ تراكماً لغوياً وثقافياً وتداولياً أكثرَ تعقيدًا يمثلُ عبر محطاته التداولية جسراً تواصلياً رابطاً سجاله بين القديم والحديث، بين الإيمان والجبروت، بين ذات المتكلم والمتلقي، فدراسة الخطاب العقدي ضمن تموضعه التداولي يشكل حلقة كشف في بناء هوية المتكلم، ويهتمّ في تجلّي خفايا تموضع ذات المتكلم، وبين لحظة إبراز هويته ضمن تنوعات السياق التداولي، إذ يكشف الستار عن عمق الظاهرة اللغوية المخبأة ضمن أبعادها الدينية والاجتماعية والنفسية، لذا عُدّت تلكم الحوارات ميداناً فسيحاً لدراسة الخطاب التداولي المعاصر.

2: أهمية البحث: الدراسة تكمن أهميتها في استجلاء الماهيات اللغوية التي تستند على وفق آليات تداولية معاصرة ربّما كانت الفريدة من نوعها في تجليات تموضع المخاطِب وتعدد وظيفته الخطابية، وبناء شخصيته العقدية؛ لتتجاوز الدراسة المنهج المتعارف وتذهب لاهثة وراء آفاق القراءة المعاصرة ضمن نظرية الأفعال الكلامية وتفاعل المتخاطبين معها ضمن خطابهم التواصلي.

3: أسئلة البحث: على الرغم من أن الخطاب الحسيني خطاب عقدي عُني عناية مميزة ضمن الدراسات اللغوية والأدبية والتأريخية والتفسيرية غير أنّ الجانب الأهم من الدراسة لم يكتمل فيه ألا وهو الجانب التداولي ضمن محطات التموضع وبناء هوية المتكلم في لحظة المواجهة والتحدي، وما سيكشف عنه الفعل الكلامي داخل حوارات الأنصار (رضوان الله تعالى عليهم)، فما زال الدرس فيها غامضاً وله عمقه الأيدلوجي وأبعاده التداولية المعاصرة، ولا سيما تلك التي تتجاوز آفاق الدلالة والتحليل البنيوي للنصّ إلى آفاق

أوسع وأعمق في التحليل اللساني والثقافي والاجتماعي والنفسي للمتكلم، ومن هنا تكمن أسئلة البحث عن:

1ـــ هل كشفت أفعال الكلام تجليات تموضع خطاب المتكلم في العقيدة، والولاء، والنصرة؟ وما دورها في بنية الهوية والتموضع؟

2ـــ كيف استعمل المتكلم خطابه لبناء هويته؟ وما طبيعة تلك البنية اللغوية في تجلي تموضعه الخطابي لحظة المواجهة والحسم؟

3ـــ هل رسمت لغة الخطاب الصراع النفسي الداخلي للمتكلم؟ وماذا عُدَّ الخطاب في استثماره للقيمة التداولية في تشخيص التموضع حضورياً؟

4ـــ ما البُعد التداولي الثقافي في الكشف عن لغة الحدث الخطابي للمتكلم؟ وما طبيعته في استجلاء ماهية الخطاب؟

4: فرضيات البحث:

1ـــ يُعدُّ الفعل الكلامي وسيلة من أهم وسائل اللغة التفاعلية، إذ يعبّر عن معاني ودلالات تداولية تتجاوز القيمة الوظيفية للغة تمثل أداة نقل فاعلة للمعاني المعجمية والحرفية إلى معاني ودلالات تحقق الهدف الخطابي لعملية التواصل داخل النصوص، فضلاً عن المنجز الذي يركّز عليه الفعل الكلامي من حيثيات الملفوظات نفسها على الرغم مما يحتويه مضمون الخطاب من دلالات، فالفعل الكلامي يكشف بوضوح أنّ المعانيَ لا تنتج ألفاظاً وعباراتٍ، وإنّما من أفعالها الكلامية التي تصدر من المتكلم نفسه والتي تحمل قيماً تداولية إجرائية كبرى، فهي تُعدُّ ذات تأثير كبير في السياقات الاجتماعية والتواصلية.

2ـــ في لحظة من لحظات الخطاب تتجلى أعمق فرضيات لابدّ من كشفها وسبر أغوار التحليل فيها، فالخطاب الحسيني المتمثل بأنصاره (رضوان الله تعالى عليهم) ليس حواراً ذات لغة بسيطة الدلالة، وإنّما يكشف عن ماهية التموضعات الخطابية للمتكلمين عبر مستوياتها التفاعلية والنفسية التي تعكس دوافع المتكلمين، وعن مستوياتهم الدينية التي تعكس ذلك النسيج العبادي والولائي، وعن مستوياتهم الاجتماعية التي تعكس علاقتهم المتجذرة بمبدأ العقيدة، فضلاً عن استعمالهم المتنوع للمنظومة اللغوية وأدواتها المختلفة

في الحوار في تحقيق استراتيجية خطاب تداولية يتنقل فيها الحوار من تموضع إلى تموضع آخر جديد ومؤثر.

3ـــ وما نلحظه من البحث أن ثمة تفاعلاً روحياً ووجدانياً بين مستويات الحوار في تشكيل هوية المتكلم في خطابات متغايرة بحسب الموقف والمقام وهو ما نلمسه في حوار (الحر الرياحي، وقيس بن مسهر، ومسلم بن عوسجة، وجون مولى أبي ذرٍ) .

4ـــ تكشف لنا التموضعات الحوارية لأنصار الإمام الحسين (ع) صورة ناصعة ضمن الأبعاد العقدية والاجتماعية والسياسية مما أعطى للخطاب التواصلي بُعداً أكثر عمقاً لمستوياته التداولية، فالمتكلم ضمن خطابه لا يُعبّر عن موقفه الخاص أو عن رأيه، وإنّما يشكّل عبر خطابه تموضعاً رسمياً للخطاب وللهوية معاً يعكس فيهما انتماءً ولائياً متجذراً.

5ـــ لغة الخطاب التداولي لغة مشحونة بالانفعالات الوجدانية والمشاعر الولائية فيها من الحجة والإقناع الشيء الكبير تعكس هذه الحجة قوة التأثير على الآخرين تتجاوز فيها لحظة الزمن والمصير، على الرغم من أن حواراتهم تعكس صراعهم النفسي من أجل العقيدة والنصر ومن أجل المقاومة والصمود، فهي لغة لا تنفكّ عن هويتها الثقافية والجماعية معاً في لحظة الحسم.

5: سابقة البحث: لم تحظ الدراسات اللسانية المعاصرة ولا التداولية في طبقاتها المتنوعة نصيبها الأوفر من التحليل والتأويل التداوليين على الرغم من تناول بعض الدارسين والباحثين في دراستهم تحليل خطابات متنوعة ضمن المستويات اللغوية والأدبية والفقهية والتفسيرية، وربّما كان تركيزهم على جانب معين من مستويات نظرية الفعل الكلامي والتلويح الحواري من دون الخوض في غمار التموضع الحواري والهوية الخطابية للمتكلم، فما زالت اللسانيات التداولية ضمن مبدأ التموضع وبناء الهوية في ضوء بنية الخطاب التداولي نادرة، بل تكاد تكون شبه منعدمة عنها، لذا كان هذا البحث وليد اللحظة.

6: منهجية البحث وحدوده: على الرغم من تنوع المصطلح وشيوعه فقد ارتأت الدراسة أن تعتمد على مصطلح التموضع لكونه مفهوماً تداولياً إجرائياً يقوم على تحديد موقع المتكلم في ضوء خطابه التواصلي داخل النصّ كأن يكون ولائي أو فدائي أو استشهادي، وأمّا مصطلح الموقع فقد اخترناه أيضاً في التحليل لكونه النتيجة الحاسمة في حضور المتكلم ضمن البنية

الداخلية للخطاب، وأمّا في مسألة هوية المتكلم الخطابية فهي بنية تضمن تجسيد صورة المتكلم، كأن تكون عقدية، دفاعية، سلطوية، وغير ذلك، والأمر الآخر: فقد اعتمد البحث في الدراسة على مبدأ يتماشى في تحليل الشواهد على الأغلب في بيان معرفة نوع السياق، ونوع الفعل الإنجازي، والمؤشرات اللسانية، فضلاً عن معرفة دلالة التموضع، وتحديد نوع هوية المتكلم الخطابية، مع التزام على بيان الأثر التداولي عند المتلقي وفق المنهج الوصفي التداولي والتحليلي في ضوء دراسة الأفعال الكلامية في سياقها اللغوي والاستعمالي في تشكيل التموضع التداولي للمتكلم وبناء هويته الخطابية بعد أن تمّ تحديد أدوات الأفعال اللغوية وفق نظرية (جون سيرل) ومقاصدها التداولية في التحليل، وأمّا منهجية البحث في اختيار النصوص وآليات التحليل التداولي، فقد اعتمدتُ في البحث على حوارات الأنصار (رضوان الله تعالى عليهم)، بما في ذلك بعض الحوارات المهمة والبارزة كحوار العقيلة زينب بنت علي (ع)، والعباس بن علي (ع)، وعلي الأكبر بن الحسين (ع) التي لها الكثافة العالية من الأفعال الكلامية وما تحتويه هذه الأفعال من تجليات واضحة في السياق التداولي، فضلاً عن دورها الرئيس في الكشف عن هوية المتكلم وتموضعه داخل الخطاب ضمن أبعاده التداولية ومقاصده في الاستعمال؛ كي تكون مهمة الدراسة في التحليل واضحة وسهلة نسبياً، وأمّا من حيث اختيار النصوص المروية عن أصحاب الحسين (عليه السلام) فقد اعتمد البحث على مصدر تأريخي موثوق يجمع بين الدقة والتوثيق لضمان صحة المتن، هو كتاب (مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف)، يسعفه في التوثيق بعض المصادر التأريخية المعتمدة، كالملهوف على قتلى الطفوف لابن طاووس، وبحار الأنوار للعلامة المجلسي، وأعيان الشيعة لسيد محسن الأمين، لما تتماز به هذه المصادر من شمولية نسبية في التوثيق.

7: **محاور البحث:**

التمهيد: معالم النظرية التداولية: (الأساسيات والمنطلقات) .

لا تُختزل النظرية التداولية معالمها في السياقات التواصلية ضمن البنية اللسانية فحسب، وإنما تتجاوز إلى رؤيا أبعد من منظورها الفلسفي لتحيط ببناء التواصل المشترك بين مستعمليها وما تتمخضه من تحليل عبر قنواتها الخطابية؛ فتحدث أبعاداً متنوعة لهذا

الاشتراك وهو ما يحمله من قيم مقامية وأخرى تواصلية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالظروف السياق والمقام (أ. مولز ك وزيلتمان ك، 2014: 131)، وكذلك بمقصدية المتكلم وعلاقاته الخطابية التي تتجاوز الوظائف اللغوية المحورة في البنية السطحية الاسم والفعل (السامرائي، 2007: 14)، ويمكن أن يكون امتدادًا معرفياً ولغوياً لسلوك المتكلم يحقق أغراضاً تفاعلية متمثلة بالتأثير والإقناع.

1ـــ مفهوم التموضع، ومقاصده .

هو من المفاهيم الأساسية للبنية الخطابية في التحليل التداولي المعاصر، ومن الأوزان المميزة والنادرة المتأتي وزنه من صيغة الفعل (تَمَفْعَلَ ـــ يَتَمَفْعَلُ)، والمصدر منه: (تَمَفْعُل)، نحو: (تَمَوْقَعَ)، المأخوذ من (الموقع)، المشتق من الفعل: (وقع)، وتَمَوْضَعَ المأخوذ من (الموضع) والمشتق من الفعل: (وضع)، وأنّ كُلَّ مِيمٍ كَانَتْ فِي أَول حَرْفٍ فَهِيَ مَزِيدَةٌ إِلاّ مِيمَ مِعْزى، ومنجنيق وغيرها (ابن منظور، 1414: 13/217)، إذ يدلّ على علامة مميزة في موقع المتكلم؛ ليتفاعل ضمن خطابه التواصلي بمعونة الفعل الكلامي الإنجازي، فضلاً عن معونة السياق الاجتماعي والثقافي وعلاقة موقع الخطاب بين الطرفين الذي يتمّ بوساطة الحدث الكلامي والتفاعلي، فهو عملية حدثية تواصلية تتداخل فيها وظائف لغوية وسياقات ثقافية واجتماعية تعبّر عن وجهة نظر صاحبها في استجلاء صريح وواضح عن موقعه من الحدث الخطابي، ومن ذاته، ومن الآخرين (د. الكلابي، (د.ت)، مقال)، وهو على أنواع كثيرة يرسم صورها السياق التواصلي ويحدد تشكيلاتها ويربطها ارتباطاً وثيقاً بالدرس التداولي (حداد، 2023: 143)، منها (د. اليوسف، 2025، مقال):

1ـــ التموضع الشخصي (الذاتي): هو موقف المتكلم في لحظة إصدار الخطاب التداولي؛ ليعكس عن رؤيته في الخطاب ويحدد موقفه، فهو يتموضع مع ذاته بحسب إدراكه للموقف ويحقق منها هويته بكينونيته المتفردة.

2ـــ التموضع الجماعي (الاجتماعي): حيث يشير هذا النوع ضمن علاقة المتكلم من الجماعة اللغوية، وكيف يحدد مؤثرات الخطاب؛ ليصنع موضعاً تفاعلياً وموقعًا يضمن الحدث التواصلي وأدواره في المجتمع، كقائد، أو ولائي، أو مجاهد، أو شهيد، أم عدو؟

3ـــ التموضع العقدي (الديني): هو نوع من الإحداث التخاطبية التي تشكّل تموضع الخطاب ضمن رؤية دينية، عقدية، سياسية، فكرية، تمثل مبدأ الالتزام بالهوية والعقيدة والمبدأ، وأساسها اللغة التي تكون جزءًا تكوينياً من الخطاب الذي تتموضع فيه.

ويمكن القول إنّ التموضعات هي مجموعة من المعتقدات تعكس تصرف سلوك محدد من الناس أو مجموعة من السلوكيات فيما يتعلق بواجبات الفرد وحقوقه والتزاماته، أو هي أداة لغوية فاعلة وتعبيرية تواصلية تسهم في إنتاج المعنى الإيحائي وتشكّل عبر أفعالها التواصلية اللغوية رؤية دينية ولائية مثمرة؛ " لكي يكون الاعتقاد مسوغًا، يجب على المؤمن أن يمتلك معطيات أكثر دقة تؤسس لاعتقاده" (العشماوي، 2025، مقال)، وكلّ نوع من هذه الأنواع استعمالاتها التداولية تتجلى عبر البنيات اللسانية، وتتغير بحسب تغيرات الآخرين في بيئاتهم الاجتماعية (العشماوي، 2025، مقال) التي تشكل الأساس الأمثل في الكشف عنها في سياقات الخطاب التداولي، من هذه البنيات اللغوية (اللسانية)، الإحالات، كـ (الإشاريات، والضمائر، والاسماء الموصولة)، ومنها الأدوات اللغوية، كأدوات الربط، والنفي، ومنها تركيب لغوية وأسلوبية، كأساليب الخبر، والأساليب الإنشائية، وأسلوب الشرط، وهذه الوظائف بأنواعها المختلفة وطرائق استعمالها في الخطاب التداولي تصبغ الخطاب بصبغة مميزة لها أبعادها المتنوعة من المعاني والدلالات.

2ـــ ماهية الهوية التداولية في الخطاب، وأنواعها .

جاء في متون اللغة أن الهوية متأتية من الضمير (هو) (د.عمر، 2008: 1/ 782) وهو مصدر صناعي (د. عمر، 2008: 3/ 2372) دالّ على عين الفرد، وشخصه، أو ذاته (الكفوي، (د. ت): 961)، وأمّا في الاصطلاح فقد تمثلت بمفاهيم متقاربة ومتباينة، فيقال لها إنّها: "حَقِيقَة الشَّيْء أَو الشَّخْص الَّتِي تميزه عَن غَيره" (مصطفى، (د.ت): 2/998)، وعرّفها الجرجاني قائلاً: " الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق" (الجرجاني، 1983: 257)، بمعنى معانيها غير ظاهرة للعيان كما أن النواة تحمل في باطنها كلّ أجزاء الشجرة بشكلٍّ غير ملحوظ، ومن المعاصرين من قال إنّها مجموعة من الأنماط المنتظمة ذات سمات ثقافية مميزة تحدد عبر مجموعة من الأفراد (البوني، 1983: 5)، ويراها آخرُ بأنّها نمط سلوكي يمكن أن تلاحظ من حيثيات الصفات

وتظهر مشخصة ومعرّفة عند الآخرين (ناصر، 2012: 45)، إنّ مفهوم بناء هوية المتكلم ضمن الخطاب التداولي أمرٌ في غاية الخطوة، إذ تتجلى فيها صورته الذاتية من حيثيات خطابه بمعونة البنيات اللغوية التي هي الأخرى تلعب دوراً كبيراً في الكشف والظهور لصورة هوية المتكلم ضمن سياقها اللغوي والثقافي والاجتماعي والأخلاقي (عبد ربّه، 2012، مقدمة (ق.ق)، فالهوية وبناؤها متغيرة بحسب الموقف وبحسب ظروف المقام، بل هي معقّدة في تشكيلاتها اللغوية وفي نصوصها الخطابية (شفيمر، 2012، مقال)، فلكلّ فعل كلامي يكشف لنا عن هوية خاصة للمتكلم، إذ يسعى المخاطِب إلى أن يحدد موقفه من الخطاب وأن يبني هوية له تتمخض من أرادته وولائه لمن سينصر؟ وعن أفكاره لمن سيؤثر الخطاب به عبر المستمعين والمتلقين؟ سواء بعبارات لغوية مؤثرة تدل على قوتها في الحجة والاقناع أم بعبارات تستعطف قلوب السامعين وتحرك مشاعرهم للولاء والتحدي وربما الى أضعاف الخصوم، فهي "خطاب لإثبات الذات وتنبيه الآخر" (د.الزهرة، 2019: 101)، فبناء الهوية للمتكلم، إذاً، هي عملية تفاعلية تستعمل فيها الوظائف اللغوية المؤثرة بنقل المعاني والدلالات ليحدد هويته (المتكلم) من خلالها، أهو قائد أم مقاتل أم معارض أم مظلوم أم عدو ...أم غير ذلك؟ ليرسم معالمها الخطاب التداولي، فهي ليست ضمن القوالب اللغوية الجاهزة، إذ إنّها "بالدرجة الأولى علاقة وليس شيئاً محدد وجامداً" (غليون، 1992: 73)، وهي بناء محكم متكامل يتمّ إنشاؤه لحظة بلحظة عبر سياقات تواصلية وتفاعلية متناغمة، وفي الخطاب التواصلي تكشف عن كيفية تقديم الشخص نفسه للآخرين، ليعرف عن هويته وعن موقفه ومكانته من الحدث التواصلي" بوصفها قوة مقاومة وقوة مضادة لتفكيكات صارمة" (دريدا، 2009: 56)، وهذا ما حدث في كربلاء الولاء والعقيدة، إذ ترسخت قيم المجد والإباء عبر ذاكرة الزمن وربطت هوية أنصار الحسين (ع) الولائية بين الماضي و الحاضر والمستقبل، فخطاباتهم لهم وللآخرين ليست معلومات تمرير معاني ودلالات للأجيال لتعرف ما هويتهم في ذلك الموقف المشهود، وإنّما هي ترسيخ صور من البطولات والمبادئ الولائية و النضالية والأخلاقية والعقدية التي حرّكت مشاعرالآخرين وبنت هوية كلّ شخص منهم، فكيف كان تموضعه في الخطاب؟ وكيف كانت هويته في العقيدة والولاء لقائدهم الشهيد الثائر الحسين (ع) ضد اعتى قوة إمبريالية توسعية عبر التاريخ البعيد تأريخ بني أمية

وقائدهم (يزيد بن معاوية) حتى هذه اللحظة ضمن سياقات لغوية، وثقافية، وتأريخية، واجتماعية.

3ـــ أثر الفعل الإنجازي في تشكيل معاني التموضع التداولي، ودلالة الهوية التداولية.

لعبت البنيات اللغوية و الأسلوبية دوراً بارزاً ومؤثراً في تجلي صور التموضع التداولي للمتكلم و هويته التخاطبية في لحظة المواجهة والحسم، إذ تبدأ البنية اللغوية للخطاب من أفعال الطلب، والنفي، وأساليب الشرط، و الإخبار عن كشف موقع المتكلم و هويته من الخطاب، فضلاً عن اسهامات السياق الدلالي والتداولي الذي يحيل مفردات الخطاب إلى معاني ودلالات دينية وثقافية واجتماعية عبر تشكيلات لغوية تحدد البعد الوظيفي للهوية العقدية للمتكلم، لتجعل من الفعل اللغوي أداة فاعلة مؤثرة في التواصل والتعبير عن مواقفها الشعورية والنفسية، حيث تظهر وبكلّ وضوح خطابات الأنصار (رضوان الله تعالى عليهم) ذات وظيفة لغوية عقدية مثلتها التراكيب اللسانية المتنوعة عبر خطاباتهم التواصلية، كالقائد، والمضحي، والثائر، والشهيد، و غير ذلك، فإنّ" المنظومة اللسانية ومعيارها هما كأداة إبلاغ موجودة في كلّ متحدّ بشري مستقلان إلى أبعد حدٍ عن الأفراد" (غارمادي، 1990: 76)، فعندما تستعمل صورة التركيب الأمري، وصيغ النداء، وصيغ النهي، والاستفهام؛ ليعكس بذلك دور اللغة في بناء هوية المتكلم، "ومن هنا تبدأ حركية اللغة باتجاه المتاح، والمتاح الذي نقصده هو ما يتعلق بالنصّ من لغات تواصلية ولغات تموضعية بعلاقات دلالية حيث يكون الربط التركيبي رابطاً دلالياً" (الخزعلي، وحمد، 2025)، على الرغم من مجيء دلالات متنوعة ضمن السياقات اللغوية للتركيب اللساني التي دلّت على دورها البارز في الثبات والولاء، كأساليب التوكيد، والنفي، وربما تراكيب لغوية تحمل في سياقاتها الدلالية تنوعات للخطاب تكشف عن رموز دينية (عقدية) وأخرى سياسية، وفكرية ضد الخصوم، مما يجعل من هذه البنيات التداولية للخطاب أن تجسد القيم التداولية بوصفها مخاض من تجارب العقيدة الولائية لتشير إلى معاني الصبر، والجنة، والشفاعة، والرحمة، ليبرز هذا اللون من الاستعمال في الخطاب العقدي التداولي يجعل من التراكيب اللغوية ودلالاتها محور الخطاب وتموضعه ونشأة الهوية وتحديد مسارها من حيثيات الحدث الكلامي المنجز، لذا عُدّت" وقائع اللغة والخطاب كوسائل لبلوغ معرفة أفضل الوقائع المجتمعية" (غارمادي، 1990، 22)، وهذه

الأدوات متمثلة عبر خطابات لغوية تواصلية تستثمر فيها أدوات لغوية مفصلية لا غنىً عنها، هي (كريمر، 2010: 95):

الفعل الكلامي وعبر تحليله اللغوي يمثل دراسة تداولية للإحالات (الإشاريات، والضمائر، والأسماء الموصولة)، ومنها أساليب التوكيد، والنفي، والشرط، وهذه كلهّا تمثل في الكشف عن التموضع الخطابي للمتكلم وعن هويته العقدية في الخطاب.

بينما مقاصد الفعل الكلامي، فسياقه التواصلي يشمل كل معاني وظائفه اللغوية التداولية في الخطاب وما تحمله هذه الوظائف من حمولة دينية وعقدية وسياسية وفكرية تكشف عن مقاصد الخطاب التداولي في لحظة الحدث التواصلي.

وأمّا سياق الفعل اللغوي والثقافي فهو لا ينفكّ عن دراسة الملابسات الخطابية عند المتكلم في لحظة المواجهة، وكيف يمكن الكشف عن الخطاب المؤثر عن غيره في بناء الهوية، والتموضع عند المتكلم؟، فالسياق هو "أثر أفعال اللغة السابقة وافعالها اللاحقة" (إرمينكو، (د.ت):49)، لذا كانت سمة الأفعال الكلامية الإنجازية في الظهور والكشف دوراً بارزاً في بناء الخطاب التداولي، إذ إنّها لا تنشئ عبثاً وإنّما تتمظهر ضمن سياقات مقامية ذات حمولة خطابية مشحونة بالقوة والتأثير، مما يجعلها نواة لغوية في التموضع وأداة بارزة في تجسيد الهوية كان أساسها الإمام سيد الشهداء الحسين (ع) كفاعل مؤثر ووجودي تنصهر في خطابه التواصلي كلّ مشاعر الذات الرسالية والقيادية، ويخطّ على صفحات الخطاب التواصلي امتداد للحرية والنضال لا كصوت عابر للزمن فحسب، وإنّما مشروع تعبوي عقدي متكامل لكربلاء الشهادة والحرية والولاء.

المبحث الأول: الفعل الكلامي (مفهومه وتطوره) في ضوء حوارات أنصار الحسين (عليه السلام) .

إن أول ظهور للفعل الكلامي كان على يد العالم (جون أوستن) في كتابه الذي هو سلسلة من المحاضرات التي ألقاها على طلابه (كيف نُنجز الأشياء بالكلمات)، ليثبت أن اللغة أداة لا توصف العالم فحسب، وإنّما هي أداة لإنجاز الحدث اللغوي، وإنّ أيّ قولٍ نقوم به ما هو إلا تعريف وفعل لذلك القول (أوستن، 1991: 111)، وتطورت هذه النظرية بعد ذلك على يد أحد تلامذته (جون سيرل)، لذا عُرّفَ الفعل الكلامي بأنّه الأداء المنجز من حيثيات النطق به

في جملة ما في سياق ما، فلا تتوقف حدوده على المعاني المعجمية فحسب، وإنّما يتعدى هذا المستوى من الدلالة إلى التفاعل التواصلي الذي يحدثه المتكلم مع المتلقي (الصراف، 2010: 22)، فالخطاب التداولي في الدراسات اللغوية المعاصرة يمثّل البنية اللسانية التي تتجاوز حدود المستويات اللغوية الشكلية إلى سياقات متنوعة تحفّها وتُسهم في تشكيلاتها الدلالية ومعانيها الوظيفية، فعُدَّت أفعال الكلام من أهم المرتكزات الأساسية في مقاربة المعاني وإنتاج الدلالات الضمنية؛ إذ لا يمكن فهم اللغة بوصفها باعثاً للعملية المعلوماتية فقط، وإنّما بوصفها أداة تنجز الفعل الكلامي وتحدد تموضعه عند المتكلمين (كريمر، 2010: 89)، ومن حيثيات هذا التشكيل تُبنى للمتكلم هويته الخطابية ضمن آليات الخطاب وسياقاته لا بوصفها معطيات ثابتة غير متغيّرة فحسب، وإنّما نتاج تخاطبي تواصلي يتم التواصل معه ضمن سياقاته.

إنّ أهم ظهور يبرز في حوار الأنصار (رضوان الله عليهم) في معركة الصمود والإباء ذلك البناء اللغوي التفاعلي مع السياق الخطابي والسلطة التموضعية للمتكلم، إذ يمكن أن يقال إنّ الفعل الكلامي بوصفه حدث من الأحداث الكلامية الإنجازية لعمل ما (بو جادي، 2009: 91)، وفي هذه الحوارات تتجلى مستويات كبرى تمثل الوظيفة اللغوية والتداولية التي تلون إحدى تشكيلات بناء الهوية، وتعبّر عن موقف المتكلمين وتؤسس موقعهم في الخطاب الذي يُعدُّ أحد خطابات الحق والمقاومة.

في هذا المبحث سوف ندرس الإطار النظري والمفاهيمي في تشكيل قاعدة مهمة في التحليل بعد أن نتناول مفهوم الفعل الكلامي وأنواعه، وبحسب النظرية التي نادى بها سيرل في كشف الدور الذي يلعبه الفعل الكلامي للوصول إلى الربط المفاهيمي لتحقيق الحوار المنجز عبر منظور تداولي تحليلي.

المطلب الأول: الفعل الكلامي وأثره في تحقيق المنجز التفاعلي للخطاب.

بحسب تصنيف العالم (جون سيرل) ينقسم الفعل الكلامي إلى أنواع خمسة رئيسة هي: (الإخباريات، التوجيهيات، الإلتزاميات، التعبيريات، الإعلانيات)، وكلّ فعل من هذه الأفعال له مستويات ثلاثة كما صنفها (جون أوستين) إلى (الصراف، 2010: 40):

1.الفعل القولي: يراد به الأصوات وما ينطقها المتكلم لتكوين ملفوظات مفيدة.

2 .الفعل المتضمن في القول: فكل كلام يحقق مقصدية الرسالة بين المتكلم والمتلقي فهي أفعال كلامية منجزة، كما لو قلت: سأزورك، فقد انجزت فعلاً دالاً على (الوعد) ذاته.

3 . فعل التأثير بالقول: وهو ما يسمى بالفعل الناتج عن القول ضمن سياقات محددة تعمل على تبليغ رسالة ما؛ لتؤثر على المتلقي، "كفزاعهم أو إقناعهم" (د. أبو غزالة، وحمد، 1999: 158)، وقد أضاف (جون سيرل) فعلاً آخر ضمن تقسيمات استاذه (أوستن) للأفعال أسماه بـ[الفعل القضوي] الذي يمثل القضية بين طرفي الحوار من حيثيات نطق المتكلم للفعل اللفظي (جودي، 2013 : 102)، وبحسب تصنيف (جون سيرل) للفعل الكلامي وتحليله ضمن حوارات أنصار الحسين (عليه السلام)، يكون كالآتي (نحلة، 2002 : 78__80):

أولاً: الإخباريات.

يهدف هذا النوع من الأفعال إلى تعبير عن معتقد أو تقديم معلومات للمتلقي، والغرض الإنجازي وصف المتكلم حادثة ما، والمطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، نحو: (أظن أن ....، أعتقدُ أن...)، فاستعملت هذه الأفعال في حوارات الأنصار من أجل التأكيد على شرعية الثورة الحسينية المباركة، وعلى إثبات أحقيتها، كما جاء في قول زهيربن القين (رض) الذي يُعدُّالفدائي الولائي للحسين (عليه السلام)، إذ يقول: "واللهِ لوددتُ أني قُتلتُ، ثم نُشرت، ثم قُتلت، حتى أُقتلَ كذا ألفَ مرة، وأن الله يدفعُ بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك" (لأبي مخنف، 1398: 110)، هذا الحوار تضمن عبر سياقه الدل على التضحية والولاء في سبيل الإسلام الحقيقي، وأفعاله الكلامية (تعبيرية، إخبارية، تقريرية) التي تضمنت إقراراً إيمانياً ولائياً يتعدى وظيفته الإخبارية إلى وظيفة تحقق هوية المتكلم بكونه مؤمن فدائي لا يختار من الدنيا شيئاً من دون تردد أو شكّ إلا الموت على يقين في سبيل الحق ومع الحقّ، وهذا ما نلمسه من المؤشرات اللسانية لبنية الخطاب المتمثلة بالقسم (والله) وهي قوة تعبيرية إنجازية مع فعلها اللغوي (ودّ) وآليات العدد المبهم (كذا ألف) الدالة على المبالغة وعدم ترك المصير مؤكداً على بنية لغوية تأكيدية (أنّ الله...)، فضلاً عن مؤشرات لسانية منحت إقراراً واضحاً للخطاب كما في (قتلت، ونشرت، يدفع)، فهي أفعال

إنجازية تقريرية صوّرت لنا حالة الأثر التداولي الذي يحمله الفدائي (زهير) من أثر تعبوي تعزيزي لمشروعية النهوض بالموقف المطابق للواقع.

ثانياً: التوجيهات:

الهدف من هذه الأفعال هو دفع المتلقي إلى تحقيق شيء ما، نحو: افعل هذا الشيء، أو لا تفعله، أو رجاءً لتفعله، وهذا الأفعال أُستعملت بكثرة في حوارات الأنصار (رضوان الله عليهم) ولا سيما في خطاباتهم الدعوية للنصح والتحذير والتهديد الرمزي وربّما للحثّ على التوبة أو على القتال إن تطلّب ذلك، والغرض الإنجازي فيها توجيهي وشرط المطابقة يكون من العالم إلى الكلمات، كحوار برير بن حضير الهمداني إلى جيش (ابن سعد)، إذ يقول: "يا قوم، اتقوا الله، فإنَّ ثقلَ محمدٍ ما زال بين أظهركم..." (المجلسي، 1983: 45/5)، ففي سياق الخطاب سياق الإنذار والنصح والإرشاد معاً تمظهر الفعل الكلامي التوجيهي عبر المؤشرات اللسانية أداة النداء (ياقوم)، الفعل الأمري (اتقوا الله) ؛ ليحملان وظيفة تواصلية توجيهية تدعو إلى التزام أخلاقي يعبّر عن هوية المتكلم، وهو ما يعضّد الأثر التداولي، إذ يضاف إليه دعوة صادقة على تقوى الله للخصم و تنبيه الضمير للرجوع إلى الحق، على الرغم من أن قوة الفعل الكلامي تضمّن قوة أخلاقية تمظهر فيها المتكلم تموضع الناصح الأمين خلافًا لموقع الخصم المنحرف عقائدياً واخلاقياً.

ثالثاً: الإلتزاميات:

هذه الأفعال اللغوية تهدف إلى أن يكون المتكلم قد تعهد أمراً ما ليفعله مستقبلاً، نحو: (سأفعل، أو أعدك أن أفعل...)، فهي تلزم المتكلم نفسه على تحقيق فعل معين، واتجاه المطابقة هو من العالم إلى الكلمات، وهو ما نجدها واضحة وجليّة في تعهّدات أنصار الحسين (عليه السلام) في بذل الغالي والنفيس للدفاع عنه والبقاء إلى جانبه حتى الموت، كحوار الفدائي سعيد بن عبدالله الحنفي (رض)، إذ يقول: "لا نُخليك حتى يعلم الله أننا قد حفظنا غيبة رسول الله فيك، واللهِ لو علمتُ أني أُقتل ثم أُحيا ثم أُحرق ثم أُذرى، يُفعل بي ذلك سبعين مرة، ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك" (أبو مخنف، 1398: 109)، نلمح من سياق خطاب (سعيد) سياق عقدي وعهدي حيث تضمنت دلالة هذا الحوار قيمة الزامية

دينية، وعقدية (وجودية) تمثلت بالتزام صريح وواضح من قبله (رض)، وذلك من حيثيات الفعل الكلامي الإلزامي بمعونة المؤشرات اللسانية المتمثلة بأداة النهي مع فعلها (لا نخليك) على أن لايُعلن تموضعاً خطابياً له للشهادة الموعودة فحسب، وإنّما ليُنجز فعلاً لغوياً تواصلياً أثراً تداولياً للسامع من تابع للحقّ إلى شريك له في نفس المصير الولائي المقدّس، وفي حوار قيس بن القين (رض)، إذ يقول: "لو كانت الدنيا لنا باقية، لآثرنا النهوض معك على الإقامة فيها" (أبو مخنف، 1398: 86)، هنا دلالة السياق الخطابي تمثل بالولاء والوفاء، وعلى الرغم من أنّ الفعل الكلامي تعبيري إلا أنّ لحظته الآنية إلزامية غير مباشرة، فعندما يبدأ الحوار بمؤشر لساني لغوي بأداة الشرط الامتناعية (لو) وهي مكون تداولي يربط أحداث الإقامة الدنيوية الدائمة على الشهادة والنهوض في سبيل الحقّ، فكيف والحياة الدنيا متاعٌ زائلٌ؟!، فمجي الأداة في الخطاب لها لا للتجميل والتظاهر، وإنّما جاءت لإقامة الحجة ودعم الموقف؛ لتحقيق ما هو أسمى وأرفع هو تموضع (قيس) كفدائي يختار من درجات الخلود والبقاء أعلاها رتبةً، إلاّ أنّه يثبت أنّ الخلود لديه لا شيء أمام الولاء والوقوف مع سيد الشهداء (عليه السلام)، فالأثر التداولي للخطاب كشفها الفعل الكلامي نفسه عن وعي أخلاقي عميق عند المحاور، وليقيّم معنى الخلود الحقيقي عبر منطق الحقّ، وهذا ما نجده أيضاً في حوار مسلم بن عوسجة (رض)، إذ يقول للمولى أبي عبدالله الحسين (عليه السلام):" والله لو علمتُ أنّي أُقتل ثم أُحيا ثم أُحرق حيًا ثم أُذر يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقي حمامي دونك" (أبو مخنف، 1398: 109)، هنا حوار المتكلم ضمن سياقه التداولي حوار إلزامي يلزم به نفسه عبر فعله الكلامي (أقتل، وأحرق، وأذر، وما فارق، وألقي) إلزاماً استشهادياً واضحاً لا مبرر منه سوى أن يعهد نفسه ويلزمها روحياً واخلاقياً للبقاء مع الحقّ.

رابعاً: التعبيريات:

الأفعال الكلامية هي أفعال شعورية وجدانية نفسية تؤثر على المتلقي، وتعبّر عن حالة من حالات (الفرح، أو الحزن، أو الغضب، أو الفخر، أوالرضا...) واتجاه المطابقة لا يجب أن يكون العالم الخارجي مطابقاً للكلمات أو الكلمات مطابقة للعالم الخارجي، وإنّما هو الإخلاص في القصد أو النية للمتكلم، وهذه الأفعال قد لمسناها بكثرة في خطابات الأنصار

(رضوان الله عليهم)، ففي خطاب الجابريين__ سيف بن الحارث ومالك بن الحارث__ عندما أتيا إلى المولى (عليه السلام)، وهما يبكيان، فقال لهما الإمام: ما يبكيكما؟ فقالا له بصوت حزين:" لا والله ما على أنفسنا نبكي، ولكنّا نبكي عليكَ، نراك قد أُحيط بكَ ولا نقدرُ على أن نمنعَكَ" (أبومخنف، 1398: 152)، فالسياق تأثيري تعبيري، والفعل الكلامي، فعل إنجازي متأتٍ من الفعل التقريري الاخباري المتضمن فعل بوحي يمثل حالة شعورية ونفسية يمرّ بها المتكلم (الطبطبائي، 1994: 155) مع المؤشرات اللسانية الدالة عليها أداة القسم (لا والله، نبكي، نراك) تضمن صورة غير مباشرة عن كمية التعبير عن الحزن واللوعة التي يحملهما هذان الوفيان من الإخلاص للمولى (عليه السلام) وهو ما أظهره السياق التواصلي، ونجدُّ في خطاب آخر أن الحسين (عليه السلام) قد بكى على أنس بن الحارث الكاهلي (رض) حينما خرج للقتال، وحوار عابس بن أبي شبيب الشاكري (رض) مع مولانا الحسين (عليه السلام) لا يختلف عن حوار (الجابريين)، إذ يقول (رض): "يا أبا عبدالله، أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريبٌ ولا بعيدٌ أعزَّ عليَّ ولا أحبَّ إليّ منك، ولو قدرتُ على أن أدفعَ عنك الضيمَ والقتلَ بشيء أعزّ عليّ من نفسي ودمي لفعلتهُ" (أبومخنف، 1398: 155)، فقد أفصح السياق التداولي عمق التعبير والولاء لإمامهما ضمن أفعاله الكلامية الإنجازية التعبيرية، فالمتكلمان يفصحان عن مشاعرهما الداخلية أن اليقين والرضا برزا في كليهما عندما تبيّن موقف الخصم وتماديه مع الحقّ وهو ما يظهره الأثر التداولي في الخطاب، بدلالة المؤشرات اللسانية الدالة على القرب والبعد للفعل (أعزّ)، كإحالية دلالية تمظهرت فيها افتراضية مسبقة أنّ ما بُشّر به الإمام (عليه السلام) كان واقعاً حتماً، كما في جوابه وردّه (عليه السلام) للجابرين: "فوالله إنّي لأرجو أن تكونا عن ساعةٍ قريرَ العين"، وهو سياق تعبيرٌ يُنتج من أفعاله الكلامية الإنجازية __دالّة على الوفاء والصدق__ تموضعاً صادقاً للمتكلم، عبّرت عنها المؤشرات لسانية، كأداة القسم (والله) مع أدوات النفي (ما، لا) التي تكررتا أكثر من مرة في الخطاب بصورة مباشرة دليلٌ مؤثرٌ للأداء الوجداني العاطفي على الرغم من تقاطع عناصر إلتزامية وإخبارية معاً تتمظهر فيهما الأثر التداولي صدق الولاء والمصير المقدس، وكما نجد الفعل العاطفي (الوجداني) الصادق والمؤثر في بكاء الحسين (عليه السلام) حينما سمع بمقتل قيس بن مسهر الصيداوي (رض)، فقال بلغة تعبيرية انفعالية صادقة:"اللهم اجعل لنا

ولشيعتنا منزلاً كريماً..." (المجلسي: 44 / 381)، ففي سياق الدعاء يتمظهر الفعل اللغوي التعبيري دليلاً على (الدعاء والحزن)، وأثره التداولي ذات وظيفة تواصلية انفعالية متمثلة بالمؤشر اللساني بأداة النداء المحذوفة والمعوضعنها بـ (الميم المشددة) (اللّهمَّ) هو ربط الشهيد الفقيد بالأمل في اثبات مشروعية الثورة وتحقيق النصر، وربط المأساة من هذا الفعل بالرجاء، على الرغم من أن تموضع المتكلم شعورياً قد شارك ألم واقعة استشهاد قيس (رض) مع الأنصار حيث لا ينفكّ عنهم، فدلّ الخطاب على أن الفعل الكلامي قد مارس الحضور الوجداني، وأثبت هوية الخطاب على مستوى الإيمان بالقضية والشعور بها.

خامساً: الإعلانيات:

هي أفعال كلامية تواصلية تُنجز تغييراً للعالم الخارجي عند نطق المتكلم بها ومطابقته له، نحو: (أعلنت عن الصلح، أو تعلن الهيأة، وغيرهما)، وكما نجد حوار قيس بن مسهر الصيداوي (رض) في إعلان إقرار المواجهة ضد جيش (ابن سعد)، إذ يقول لعبيد الله بن زياد عندما طلب منه اللعن للحسين (عليه السلام) وأهل بيته: "أما القوم فلا أخبرك...فأفعل" (ابن طاووس، 1417: 76)، فسياق الخطاب سياق وفائي عقدي، والفعل الكلامي الإنجازي إعلاني، فهو فعلٌ مقاوم أفصحَ عنه المؤشر اللساني ضمن دلالة النفي (فلا أخبرك)، والفعل الكلامي (أفعل) دالين على الأثر التداولي بأنّه مقاوم مستميت، وكذا الحال في إعلان الأنصار (رضوان الله عليهم) كميثاق جماعي عن عدم التخلي عن إمامهم الحسين (عليه السلام) حتى الموت أو النصر، في قولهم: "أنفسنا لك الفداء نقيك بأيدينا ووجوهنا" (أبو مخنف، 1398: 110)، السياق تمثل بدلالتي الإعلان والوفاء حتى الشهادة فدلالة الفعل اللغوي فعل إنجازي صادق ضمن المؤشرات اللسانية، كالمشيرات الضميرية (نا)، و (نحن، والكاف) في الفعل (نقيك) تخلق أثراً إعلانياً واضحاً نحو مشروع فدائي جماعي في لحظة التلفّظ بها، وكما هو لحظة إعلان توبة الحر بن يزيد الرياحي (رض) أمام الله سبحانه، وأمام سيده ومولاه الحسين (عليه السلام)، إذ يقول: " وأنّي قد جئتك تائبًا مما كان مني... حتى أموت بين يديك، أفترى ذلك لي توبة ؟" (أبو مخنف، 1398: 122)، وقد كان ردّ الحسين (عليه السلام) له "نعم، يتوب الله عليك، ويغفر لك " (أبو مخنف، 1398: 122)، فسياق هذا الخطاب

يدل على فعل إعلاني إنجازي كبير وواضح في تموضع حوار الحر إلى مقاتل فدائي استشهادي بعد أن كان غير ذلك.

المطلب الثاني: آليات تفعيل الأفعال الكلامية عبر السياقات التداولية .

إن من أهم الوظائف اللغوية التي تحقق المعنى التواصلي ودلالته التفاعلية في الخطاب هو الفعل الكلامي الإنجازي، إذ يتجاوز وظيفته اللغوية كأداة ناقلة للمعاني الحرفية (المعجمية) إلى وظيفة تداولية ذات معاني متنوعة تحقق استمرارية التفاعل اللغوي بين المتخاطبين وتستثمر تواصلهم الثقافي والمعرفي كعملية تداولية داخل الخطاب، والذي يحقق ذلك كلّه هو المحتوى الدلالي على ما يتلفظ به المتكلم نفسه، إذ هو أسُّ المعنى وجوهره في نجاح الخطاب التداولي، فالفعل الكلامي الذي يصدر من قبل المتكلم يحمل قيم تداولية إجرائية تتعدى حدود الكلمات ذات العلامات الرمزية إلى أفعال ذات مؤثرات دلالية مباشرة تُعنى بالواقع الثقافي والاجتماعي التفاعليين، ومن هذه المقدمة الموجزة يمكن أن يدرس هذا المبحث عبر المعاني التداولية في سياقاتها المتنوعة داخل الخطاب التداولي وما سيحققه الفعل الكلامي من حيثيات (الشهري، 2004، 43__44):

1__ القصد اللغوي للمتكلم الذي يحقق نوعية الفعل اللغوي، كإرشادي، أو تقريري، أو تعبيري.

2__ السياق التفاعلي الذي يمنح الفعل الكلامي وظيفته في الخطاب وقيمته التداولية.

3__ الأثر التفاعلي الذي يتجلى عند المتلقي في سماع الخطاب الذي يحدد اكتمال العملية التواصلية ونجاح الخطاب عبر أفعاله الكلامية.

أولاً: السياق اللغوي (التقريري) .

من وظائف السياقات اللغوية السياق الاخباري (التقريري) بأنّه يستعمل ضمن الخطاب التداولي كماهيات لتقديم معلومات أو بيانات أو مواقف عن الواقع الاجتماعي، "ولذلك يلجّ أوستين على دور العرف الاجتماعي أي التعاقدي بإنتاج اللغة من قبل المرسل في المجتمع مؤكداً على أن هنالك شروطاً لاعتبار اللغة فعلاً خاصةً الأفعال الإنجازية مما يمكن معه القول أن اللغة محكومة بمعايير محددة" (الشهري، 2004: 43)، وكما في خطاب الحسين

(عليه السلام) عندما جعجع به الخصوم لعدم الذهاب إلى مكان آخر غير مكان كربلاء، فقال (عليه السلام): "إنّ الدنيا قد تنكرت وتغيّرت، وأدبر معروفها، ولم يبق منها إلا صُبابة كصبابة الإناء..." (أبو مخنف، 1398: 86) إنها لحظة يمكن أن تدرك من حيثيات الخطاب الحسيني كلحظة حاسمة مفصلية، إذ لم يكن المحتوى الدلالي لسياق الخطاب التقريري يشير إلى خطاب عقدي أو سياسي فحسب، وإنّما كان ضمن عمليات تداولية لغوية معقّدة تفاعلت فيه البنية اللغوية للفعل الكلامي الإنجازي من حيثيات السياق التواصلي التقريري من أجل إنتاج معاني ومواقف تحققت فيها هوية المتكلم عبر محطاته التواصلية ليعيد توجيهها من بعيد، فالمؤشرات اللسانية لأفعال: (تنكرت، وتغيرت، وأدبر، واستمرت) جاءت تتضمن كلّها دلالات تقريرية لم تحقق وصف الواقع المؤلم فحسب، وإنّما أنتجت بنية لغوية ذات وعي إدراكي جديد يلمسه السامع لذلك الواقع، إذ تكشف دلالاته الفعل الكلامي عن تحول انتكاس متحقق فاعله الضمير المستتر فيها هو (الدنيا) وهي دلالة إيحائية ترمز إلى تشخيص معاملة العدو من قبل ذاته الخائنة للدين والمبدأ والأخلاق النبيلة مما يكشف عن تموضع أخلاقي حجاجي ضد الواقع المؤلم تتمظهر فيه الدنيا بهيأة إنسان بعيد عن الخلق الرفيع، وهذا التوظيف ذو الأثر التداولي اللساني ضمن أفعال الكلام كشف عنه النقاب السياق التداولي الذي شكّل قوة تداولية عبر أفعاله الكلامية المؤثرة وعبر أداة التعليل (اللام) في الفعل اللغوي (يرغب)، فهو ليس دلالة تقرير تحقق غاية الفعل تداولياً، بل هي قيمة معيارية للفعل نفسه توجه المتلقي عبر مؤثرات من الأفعال اللغوية تنتج من حيثياته التفاعل التواصلي وتستجلي هوية ذاتية سلوكية للمتكلم رغبة في تحقيق الاستجابة للسامع في المواجه ضد الظلم وعدم الفرار منه، وهذا ما أكّده خطابه (عليه السلام) في مشروعية تحقيق الشهادة الواعدة، إذ يقول (عليه السلام):"فإنّي لا أرى الموت إلا سعادة..." (أبو مخنف، 1398: 86)، فالسياق تقريري تضمنت أفعله الكلامية الإنجازية دلالة تضحية واستشهاد من أجعل الدين الإسلامي المحمدي عبر بنيته اللسانية (أرى)، فالفعل يغلق كلّ منافذ الاستسلام والهزيمة، فعل كلامي إنجازي يحقق عبر معناه التداولي أحقية الحياة السعيدة التي تتجلى في الاستشهاد في ضوء معيارية الحقّ لا الغلبة تتحقق مبادئ الاصطفاف والتوجّه الروحي والعقدي عند أنصار الحسين (عليه السلام) وتحقق بذلك مبدأ الهوية الجماعية لهم من حيثيات تفاعلهم مع الخطاب الحسيني

وهذا ما يلمس من الأثر التداولي للخطاب، " ويبدو أنّ الفلسفة الكامنة وراء الاصطفاف في مواجهة الآخر وحشد الأدوات ضده في التعبير والتأثير راجعة إلى نزعة الإنسان الفردية أصيلة في الذات الإنسانية" (د. المحجري، (د.ت):13) كما في حوارات زهير بن القين، وبرير، و غيرهما، فكلّ واحد منهما بدأ بإعادة إنتاج هويته الخطابية وفق خطاب سيدنا الحسين (عليه السلام)، إذ لا بقاء لهوية الخطاب الفردية (الحسين)، وإنّما صارت تشكّل فضاءً تداولياً مفتوحاً يتفاعل معه السامعون لغوياً، هذا موقف قيس بن مسهر عندما رفض أنّ يفصح لابن زياد ما في كتاب الحسين (عليه السلام) من أسماء موالية لآل محمد (ص)، فقال (رض):"أنا رسول الحسين إليكم...أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين" (المجلسي، 1983: 44/ 370)، فهنا سياق تقريري يثبت فيه المتكلم ولائه للحسين (عليه السلام)، ثم يبني له هوية عقدية حقّة لموالاته لمولانا علي (عليه السلام)، وفيه دعوة حقّ للخصوم لمساند مولاه الحسين (عليه السلام)، ثم قال (رض) في رفضه لذكر الأسماء عبر المؤشر اللساني التعليلي:" لئلاّ تعلم ما فيه" (المجلسي، 1983، : 44/370)، وفي هذا السياق التداولي العقدي دفاعٌ عمّا في الخطاب من أسماء يحقق فيه مشروعية الحماية واستجابة الموت من دون أفصاح بذكرهم.

ثانياً: السياق الاجتماعي (الإرشادي):

هو مزاولة الفعل الكلامي في التوجيه والنصح والإرشاد عبر خطابات خاصة تحقق نجاح الخطاب في معرفة قيمة الفعل اللغوي ومقاصده تداولياً، " فلا يقتصر الأمر في باب المقام على مراعاة حال المخاطبين فقط، بل إن الأغراض التي يتكلمون فيها كذلك تتحكم في خصائص الخطاب" (حداد، 2023: 148)، ففي الخطابات التواصلية لا يكتفي أن نحلل بنية الخطاب لغوياً فحسب، فلا بدَّ من سياق يرشدنا إلى القيمة التداولية للفعل الكلامي وفهم مقاصده عند المتلقي، وكما في قول برير بن حضير (رض):" يا قوم، اتقوا الله، فإنّ ثقل محمد ما زال بين أظهركم" (المجلسي، 1983: 45/5)، فالسياق سياق نصح وتوجيه وإرشاد إلى خطورة الموقف تضمن أكثر من فعل كلامي مباشر وغير مباشر، كما في الفعل الكلامي إلزامي (اتقوا)، فهو فعل تداولي توجيهي (أمري) وبحسب المؤشرات اللسانية المتمثلة بـ (أداة النداء، وإنّ التوكيدية) يدلاّن على الإنذار والنصح، على الرغم من أن فعله اللغوي سلطوي عدّه

المتكلم ضمن موقعه في الخطاب، إذ إنه ليس ذات سلطة محورية تمثلت بإيمانه وولائه للحقّ فحسب، بل هو بمثابة قائد موجّه وواعظ ديني، إذ إنّ قوته الإنجازية في الخطاب التداولي ذات أثر تداولي في التذكير والعودة إلى الإسلام الحقّ بأحقية الولاء للحسين (عليه السلام) على الرغم من أنّ الوظيفة التداولية في سياق الإرشاد هي وظيفة وعي أخلاقي تتجلى فيه البنية التواصلية في نفوس القوم، ومن الناحية الفعل الكلامي غير المباشر، فقد استعمل المتكلم من وظيفة التقرير (الإخبار) في قوله: "فإنّ ثقل محمد ما زال بين أظهركم"، كوظيفة لغوية شكلية ذات دلالة توكيدية إلا أنّ وظيفتها المحورية وظيفة تداولية ذات مؤشر لساني أفصحت عنه الأداة التوكيدية (إنّ) كاستدلال انذاري وتوبيخي، بمعنى، كيف تجرأون على مقاتلة ابن بنت نبيكم وهو الامتداد الطبعي والعقدي له (ص) إلا أنّكم في هذا الفعل تظلمون أنفسكم؟ وهذا الفعل اللغوي التواصلي أثمر نتاجه التداولي كلّه في تحقق فهم مقاصد الخطاب بفعل السياق التداولي الإرشادي، فلو قطع الزمان وهو يوم العاشر من محرم لسنة (61هـ) والمكان هو معركة الطف الخالدة؛ لفهم السياق بأنّه وعظي ليس إلا ـــ إذاً ـــ السياق يوجه المتلقي إلى معرفة الحق من الباطل وينقل عبر أفعاله اللغوية دلالات متنوعة من الوعظ والإرشاد والتوبيخ، فكأنّ برير (رض) لم يُعد الواعظ العابر، وإنّما عُدّ ضمن خطابه الحجاجي الإرشادي حجة دامغة من حيثيات أفعاله اللغوية التداولية التي هي حقيقة عقدية ولائية تدين جريمة هؤلاء الخصوم من معصية كبرى.

ثالثاً: السياق العاطفي (التفاعلي):

الأفعال الكلامية ذات المعاني العاطفية التي يقصد بها الأفعال التعبيرية تمثل المواقف الشعورية والنفسية أتجاه الخطاب التواصلي ضمن آليات الموقف والمقام، ولأنّها "عامل حاسم في إحداث التفاعل بين أطراف الخطاب" (د.المبارك، 1999: 65)، عندما تتجلى الأفعال الكلامية التعبيرية في قول مولانا الحسين (عليه السلام) في سماع خبر مقتل الأنصاري قيس بن مسهر (رض) في قوله (عليه السلام):"اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً..."، وقوله (عليه السلام) عند رؤية استشهاد الحرّالرياحي (رض):"أنت الحر كما سمتك أمك، حرٌّ في الدنيا و الآخرة"، فهذه السياقات التداولية عبر أفعالها الكلامية التواصلية تعبّر

عن مواقف الحزن والألم، فلكلّ فعل لغوي تداولي يحقق استجابة وجدانية وشعورية في نجاح الخطاب، فالفعل الكلامي (اجعل) التوجيهي عبر سياق الدعاء فعل لغوي تعبدي تواصلي مشحون بالإحساس والعاطفة النبيلة التي تجسد لحظة الموالاة، وكذا الحال في حوار حنظلة بن سعيد الشامي (رض) عندما وقف بين يدي مولاه الحسين (عليه السلام) يقيه بجسمه وبنحره من السهام والسيوف، إذ شرّع بالخطاب وأخذ ينادي ويقول: "يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم، وما الله يريد ظلماً للعباد، ويا قوم إنّي أخاف عليكم مثل يوم التناد، يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم، يا قوم لا تقتلوا حسيناً فَيَسْحتكُمُ الله بعذاب وقد خاب من افترى .ثم التفت إلى الحسين وقال: أفلا نروح إلى ربنا ونلحق بأصحابنا ؟ فقال له:" بل رح إلى ما هو خيرٌ لك من الدنيا" (أبو مخنف، 1398: 153)، فقاتل حتى قتل (رضوان الله عليه)، فالسياق الخطاب التداولي مشحون بدلالات متنوعة منها الإرشاد والتحذير عندما يذكّرهم بأقوام قد أبادهم الله تعالى بأفعالهم الدنيئة، كأقوام (نوح، وعاد، وثمود)، ثم ذكّرهم بأيام الله تعالى وهي أيام قاسية بل هي أشد قساوةً على الكفار والمجرمين، كـ (يوم الأحزاب، ويوم التناد)، بعد انتقاله من سياقاته التقريرية والإرشادية يبرز حنظلة (رض) كفاعل حركي حرّ يتخذُ من خطابه موقفاً جريئاً وحاسماً عندما وقف بين يدي سيدته الحسين (عليه السلام) ؛ليؤكد عبر حضور خطابه التفاعلي أمام أسمى شخصية قيادية مركزية ومحورية (الحسين) لمبايعته ولاستئذانه للقتال لنيل الشهادة، وذلك بحسب المؤشر اللساني الاستفهامي الولائي (أفلا نروح إلى ربنا؟)، إذ يرسم الاستفهام في سياقاته التعبيرية لوحة مهيبة بالجرأة والشجاعة والتضحية عبر استعماله ألفاظ مدوية من نداءاته المتكررة التي توحي إلى دلالات شعورية بالولاء والصبر، مما يبرز تموضعه (رض) التداولي عندما يقف بوجه العدو، فنداؤه للقوم ذات وظيفة تداولية لها أثر تداولي في أن تنتج دوراً تواصلياً للوعظ والإرشادي والنصح، يتخذُ من تموضع المتكلم كمحذّر ومرشد يحقق بذلك هويته التداولية في الخطاب التواصلي، ويمزج بين الشجاعة والولاء العقدي مؤكداً في الوقت نفسه عبر دلالة الأداة (إنّ) التحذير الديني والاعتبار الأخلاقي مما يجعله من الخطاب تحذيراً حقيقياً على مستقبل هؤلاء القوم من مغبة الانجرار نحو الباطل، وفي خطابه التواصلي (أفلا نروح إلى ربنا؟) هو سؤالٌ عقدي إيماني يحمل تموضعاً للمتكلم يعكس حالات

النفس المطمئنة في رضوان الله تعالى؛ ليأتي إليه الرد الشافي من قبل مولانا الحسين (عليه السلام) (رح)، فهو فعل لغوي توجيهي يحث المتلقي على الثبات والصبر، وينتج له هوية كمن يتحلى بالطمأنينة والحكمة في مواجهة المصير المحتوم، ومن نافلة القول أن البحث استجلى عبر أفعاله الكلامية في الخطاب التداولي لأنصار الحسين (عليه السلام) أن سياقاته التواصلية هي سياقات إبلاغية، إلزامية، و تربوية حدد مواقف الأنصار، وأُعيدت لهوية المتكلم بنائها الخطابي في صياغة روحية شعورية جديدة، وربطت مبدأ العقيدة والولاء الراسخين في ضمير الأمة مع صياغة لبنيات تداولية جديدة تتمظهر فيها الأفعال الكلامية مع المتلقي، كأن يكون (الصاحب، أوالجمهور، أوالعدو) بلغة خطابية تكاد أن تكون زناداً قادحاً لا تقل حدّة وأثراً عن السهام والسيوف بل تؤطره وتسبقه، وهكذا تتجلى ـــعبر التحليل والدراسةـــ أن الفعل الكلامي يُفضي عبر الخطابات الحسينية التواصلية إلى فهم ودراية عمقين تتجلى فيه عمق قيمة الخطاب الحسيني.

المبحث الثاني: أفعال الكلام ودورها في تحديد تموضع المتكلم داخل الخطاب.

في حوارات الأنصار في يوم كربلاء الإباء من حيثيات تحليل خطاباتهم يُظهر دور الفعل الكلامي كأداة لغوية مركزية ومحورية في صنع تفاعل الخطاب التداولي على الرغم من أنّ" الصيغة اللغوية لا تكون دائمًا وفي كلّ السياقات معيارًا للتمييز بين الإنشاء والخبر" (د.صحراوي، 2013 : 554) في تأثير المتلقي عن الأحداث والمواقف بين الأصحاب أنفسهم، أو بينهم وبين إمامهم، أو بينهم وبين الخصوم، فالفعل الكلامي هو أفعال قصدية" تمثل العلاقة الرابطة بينه وبين الحالة التي يقصدها، إذ كلّ حالة قصدية لا بدّ لها أن تكون متجهة نحو القيام بشيء ما قد يكون واقعياً أو حالة داخلية" (د. المسلماوي، 295 :2013)، إذ تتجلى في سياقاته المصيرية ـــذات الأزمات القصوىـــ مفردات مؤثرة تتجاوز حدود اللغة؛ لتكوّن مشروعها في تحديد تموضع المتكلم في خطابه أو حواره داخل النصّ الذي يسجل العلاقة بين الأنصار و الآخرين.

المطلب الأول: علاقة الفعل الكلامي والسلطة اللغوية في بناء تموضع خطاب المتكلم .

يشكّل هذا المطلب ركيزتين أساسيتين في صنع الخطاب وتحديد تجليات موقع المتكلم داخل النصّ الحواري هما:

أولاً. عملية تموضع حوار المتكلم داخل الخطاب.

عُدّت هذه الركيزة في داخل الحوار من أهم الركائز التي تتجلّى فيها السلطة اللغوية في الخطاب الحسيني، ولأن" اللغة سلطة تشريعية اللسان قانونها" (بارت، 1993: 12)، إذ تتنوع أشكالها تداولياً بعد تحديدها عبر الفعل الكلامي، ويحدد تموضع حوار المتكلم ودوره داخل النصّ، إذ إنّ نجاح هذه الخطوة لا تُبنى على أساس التفوق الاجتماعي أو الإكراه فحسب، وإنّما نجاحها يتمّ وفق القيم الروحية والأخلاقية والتضحية والوفاء والصبر، إذ "إنّ العملية الأساسية لإعادة إنتاج السلطة تكون عن طريق الخطاب" (دايك، 2014: 44)، فضلاً عن الوعي الثقافي والديني اللذان يحددان نجاح الخطاب، ففي الخطاب التواصلي الحسيني تتمظهر دور السلطة ويُحدد تموضع المتكلم بأشكالٍ مختلفةٍ بحسب الفعل الكلامي ودوره في الحوار، كما نلمس من الفعل التوجيهي أحياناً، أو من الفعل التقريري (الإخباري)، أو من الفعل الكلامي التعبيري، ليُظهر واقع الخطاب اجتماعياً كان ذلك أم سياسياً أم غيرهما، ويدعو إلى التمايز بين الحق والباطل، وبين الإعلان الصريح عن موقف حوار الأنصار اتجاه الحياة الأبدية السعيدة وبين الظلم المستبد، فخطاب العقيلة زينب (عليها السلام) مع أخيها الحسين عندما سئلته قائلة: "هل استعْملْتَ مِن أصحابكِ نيّاتهم؟ فإنّي أخشى أن يسلّموكَ عند الوثبة واصطكاك الألسنة" (أبومخنف، 1398:)، نلحظ من سياق خطاب العقيلة بأنّه سياق تحذيري وتنبيهي ملؤه الخوف والرهبة من تكالب الأصحاب لحظة المواجهة، إذ تمثلَ بالفعل الكلامي التوجيهي المتأتي من الاستفهام التحذيري، فهو فعل إنجازي طلبي يحمل دلالة المشفق الحريص على سلامة قائدها (الحسين)، ويحمل دلالة إيحائية تمثلت بثنائية العلاقة بينها وبين أخيها (عليه السلام) علاقة شعورية بحب الأخوة، ومن هنا استنطقت المؤشرات اللسانية بنية الخطاب التداولية متمثلة بأداة الاستفهام (هل)، إذ استفهمت العقيلة (عليها السلام) عن نيّات الأصحاب (رضوان الله عليهم)، فضلاً عن أداة التعليل (الفاء) التي تمثلت

للكشف عن دلالتي الخوف والقلق على الرغم من إفصاح الفعل (أخشى) دلالته المباشرة للخطاب، لكي تتخذ من تموضعها (عليها السلام) تموضع الناصحة ذات رؤية بعيدة ومبكرة في آن واحد من مغبة الخطر المترقب والمحتمل، ومن حيثيات الخطاب يرسم لنا الأثر التداولي تموضع الخطاب الحسيني كقائد يحمل مسؤولية القيادة بحسب ما يراه أنصار العقيدة لسيدهم، وبحسب توجهاته المستمدة من إمامهم حيث يمارسون سلطتهم عبر صدق وإيمان ووعي واضح، إذ لا موقع للقوة الظالمة على العباد ولا المناصب التي تحدد نجاح المتكلم في التأثير والتأثر، وهذا واضح في تجليات خطاب أبي الفضل العباس بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) كخطاب سلطوي قيادي أخلاقي يعكس دوره التموضعي البطولي عبر أفعاله الكلامية الإلزامية ليُعلن عن الولاء والدفاع والاستشهاد للمبدأ وللقيم السامية، إذ يتجلى تموضعه في السلطة على الشجاعة والولاء عبر أرجوزته أرجوزة النصر والوفاء، قائلاً:"والله، إن قطعتمو يميني، إنّي أحامي أبدًا عن ديني، وعن إمام صادق اليقين " (أبو مخنف، 179 :1398)، على الرغم من أن دلالة سياق الخطاب عقدي ولائي تهديدي، فالفعل الكلامي يندرج ضمن سلطة لغوية فعلها إلزامي تؤكد أحقية الولاء للحسين (عليه السلام)، والمؤشرات اللسانية تشكّلت عبر محطات الفعل اللغوي التواصلي المعلن بالقسم (والله) وبأداتي التوكيد (إنّ، أبداً) بالالتزام المطلق بالولاء والدفاع عن الحقّ، وهو أشدُّ درجات التوكيد (حباشة، 2011: 208)، وهذه السلطة في حقيتها سلطة ولاء إيماني ووفاء عقدي ؛ لتثبت تموضع المتكلم وليمارس فيها سلطته كتأثير فعل إيجابي لا بالأقوال، وإنّما بالامتثال المطلق لقائده، فكان خطابه للمتلقي كتموضع تداولي في ذاته فـ"تكون لغة المتكلم هي جزءٌ من السلطة اللغوية ذاتها" (أدهم، 1993: 153)، فضلاً عن تموضعه (عليه السلام) يحمل صورة القائد المجاهد والمقاوم من أجل المبدأ و الفدائي من أجل سيده وأخيه الحسين (عليه السلام)، فهو لايأمر أو يوجّه المتلقي لفعل ما، وإنّما سلطته اللغوية والأخلاقية تفرض عليه أن يحوّل استشهاده من أجل المبادئ والقيم إلى وثيقة رسمية تثبت أحقية الحسين (عليه السلام) في الدفاع من أجل دين الله القويم، وهذا ما يشير فعله اللغوي التواصلي عبر مفردته اللغوية (ديني) و الفعل اللغوي (إمام صادق اليقين)، وفي ذلك صورة تعكس بُعده العقدي والديني، ومن حيثيات سلطة الخطاب الذي رسمها لنا العباس (عليه السلام) اتجاه إمامه

الحسين (عليه لسلام)، فالأثر التداولي للخطاب التواصلي يشهد أن ثمة صورة تشكيلية للعباس (عليه السلام) تمظهرت هي صورة الجندي المدافع والمطيع لأخيه الحسين (ع)، وأمّا من جهة الخطاب مع الخصوم ـــ وإن كان تأثيره غير معلن لديهم ـــ، فهو يشير إلى أن قضية كربلاء قضية الدين ضد الطاغوت الأموي، قضية الفدائي المتحدي الذي لا يخشى في الله لومة لائم ولا يخاف أن يُقتل أو يتأذى من تقطيع جسده، وأمّا حوار برير (رض)، فيعكس تموضعه كصورة الواعظ من حيثيات أفعاله الكلامية التوجيهية ليمارس فيها سلطته للإرشاد وللنصح مستعيناً بمرجعيته العقدية والولائية في التأثير على المتلقي عبر خطابه التواصلي ما يضعه ضمن تموضع الناصح و المصلح ضمن الجماعة، إذ يقول (رضوان الله عليه):"والله يا بن رسول الله، لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك، وتُقطع فيك أعضاؤنا، ثم يكون جدّك شفيعنا يوم القيامة" (ابن طاووس، 1417: 100، والسيد الأمين، 1983: 593)، في ضوء سياق الخطاب التداولي تتجلى دلالات تعبيرية وعقدية وفدائية تحمل شحنة ولائية عالية يكشف عنها الفعل الكلامي الإنجازي رغم وفرة المؤشرات اللسانية التي أخذت حظها الوفر للكشف عن دلالته الخطاب من أدوات القسم (والله، اللام، قد)، والصيغة الندائية الدالة على الولاء المطلق للقائد، لتحقق مجتمعة في بنية حوارية لغوية عن سلطة تموضع المتكلم كسلطة ناصح لا يشير إلى خطابه لذاته المتكلّمة بالفداء والتضحية، ولا تتحدث باسم العاطفة والوجدان الإنساني فحسب، وإنّما تشير سلطته الخطابية من ذاته الناطقة عبر ضمير الجماعة، فتؤسس لها تموضع جماعي يتحدث عنها باسم المصير والنعمة والرؤية، فهي كما عبّر عنها الشهري" كقوة اجتماعية تكون وراء الخطاب أيضاً عندئذ نجد أن العلاقة بين الخطاب والسلطة وثيقة جداً" (الشهري، 2004: 86)، وهو ما نلمسه ضمن التزامه المعتاد بأداته اللغوية القسمية (والله يا بن رسول الله)، فهي أداة لغوية تعبيرية تؤكّد سلطته الوجدانية وتحمل ضمنها رابطة المضحي من أجل المبادئ والقيم عبر أداة النداء التشريعية والتشريفية معاً (يا بن رسول الله)، فالأثر الدلالي هنا صورة المتكلم الذي لا يرى من الحسين (عليه السلام) قائداً حقيقياً فحسب، وإنّما يراه الإمام الشرعي مفترض الطاعة والممثل الشرعي لمقام الرسالة المحمدية، والمعين على تحقق الشفاعة، ففي سياق هذا التأطير الولائي والتشريفي ما يضفي على الخطاب شرعيته الدينية والولائية تتخطى مراحل الحدث

والزمن معاً، حيث ينقلنا الخطاب إلى مرحلة التفضل الإلهي مرحلة النعمة الأزلية في قوله (لقد منّ الله بك علينا)، ليتحول الفعل اللغوي التواصلي من منطق فعل التضحية والفداء إلى مرحلة الشعور بالنعمة والشكر عليها، فالدفاع والاستشهاد مع أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) هبة من الله تعالى لا عبثاً وتمظهراً في القول، وهذا ما أكّدته إحالة الضمير الراجعة إلى الحسين (عليه السلام) في قوله (بك علينا)، إذ يشير الضمير (الكاف) إلى الحسين (عليه السلام) بوصفه الممثل الشرعي للمنّة والنعمة الإلهية، إذ تواجد الحسين (عليه السلام) نعمة ومنّة في حدّ ذاتها، والتموضعات التداولية التي شكّلتها المؤشرات اللسانية لهذا الخطاب التداولي التحفيزي حملت وسماً مميّزاً يتوسّم به الفدائي في ميدان الشهادة والتضحية لا كخسارة تاجر لبضاعته، وإنّما تجارة لن تبور ولا تخشى الخسران، كعطاء أنعم الله تعالى عليه لهم، وهو ما عضّده الخطاب في قوله (أن نقاتل بين يديك، وتُقطع فيك أعضاؤنا)، فهو يرسم عبر فعله اللغوي عنصر الاصطفاء خلف إمامهم كتموضع للقتال بين يدي إمامهم، موقع النفس المتكلمة ضمن تموضع الطاعة والثقة والولاء، فهو تجسيد تداولي عبرت عنه أفعاله الكلامية التواصلية (تقطّع فيك أعضاؤنا) كصورة الفعل اللغوي الدرامي الذي يثبت أقصى درجات الفداء والتضحية، وينقلها إلى متممات القول (فيك) متمثلة بالبنية الخطابية للحوار، بمعنى من أجلك، أو في سبيل مبادئك وقيمك وما يمثله الحسين (عليه السلام)، فيصير هذا الفعل الكلامي التداولي (تقطيع الأعضاء) تموضعه كوسام عزّ وشرف لا تموضعه تموضع خوف ورعب، بعد أن يغلق الحوار بفعل لغوي تواصلي ضمن دائرة الاصطفاء بأداة التراخي الترتيبية (ثم) إعلاناً للتضحية واستمراراً وتأكيداً للرسالة في قوله (ثم يكون جدّك شفيعنا يوم القيامة) على الرغم من أن الشفاعة في خطابه دليل صادق ونتيجة حتمية من أجل سيده الحسين (عليه السلام)، لذا يمكن القول إنّ إعادة إنتاج دلالة الخطاب عبر محطاته التداولية لأفعاله الكلامية هو إنتاج دلالة معنوية أخروية تضاف إلى دلالة معنى الفعل الدنيوي، بمعنى أن الخطاب لا ينتج موقعًا تابعاً للمتكلم يتحقق دنيوياً له، وإنّما ليحقق موقعاً كشاهد فعّال ومؤثر، وأيضاً يريد أن يتجاوزه ليحقق أعمق النتاجات الدلالية عبرمعانيها اللغوية، وأمّا خطاب (سعيد بن عبدالله)، فيعبر سياقه الخطابي عن موقعه الولائي للحسين (عليه السلام) ويربط سلطته عبر أفعاله الكلامية برسالته الوعظية، متّخذاً من موقعه الذي

يمثل الحارس الأمين للأمانة الملقاة عليه، إذ يقول (رضوان الله عليه):"لا نُخليك حتى يعلم الله أننا قد حفظنا غيبة رسول الله فيك، واللهِ لو علمتُ أني أُقتل ثم أُحيا ثم أُحرق ثم أُذر... ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك" (المجلسي، 1983: 44/393)، فسياق خطاب__كما أسلفنا__ فدائي وعقد، إذ تمثل فعله الكلامي بين الإلزامي والتقريري، والتوكيدي؛ ليُنتج من هذه الدلالات خطاباً ناجحاً ومثمراً يحقق سلطته كفدائي وعقدي، بينما تموضعه في الخطاب تداولياً هو ما نلمسه ضمن المؤشرات اللسانية، كأداة النفي (لا)، وأداة التعليل (حتى) المتسمة بالغاية المنشودة للولاء، فضلاً عن أدواتها اللغوية التي تجلّت عبر الخطاب، كـ (الموت، والقتال) بالمبادئ السامية والمقدسة في الحفاظ على مولاه الحسين (عليه السلام) كونه الامتداد الطبعي لجده المصطفى (صلى الله عليه وآله) وكذلك في المؤشر اللساني في عبارة (غيبة رسول الله) هذه المؤشرات أنتجت تموضعاً للمتكلم عبّرت عن إخلاص مطلق وتفصح في الوقت نفسه عن سلطته كسلطة جماعية تمثلت به، فكأنّه الناطق عن الجماعة، إذ الأثر التداولي للخطاب أفصح هو الآخر تحولات الخطاب ليست فردية في الدفاع عن القيم والمبادئ السامية وإنّما تمثلت بأتباع جماعي يشارك فيه الجماعة عن تلك القيم والمُثُل العليا معاً لا مجرد تنفيذ لأمر المعصوم (عليه السلام)، وإنّما ولاء عقدي إيماني مطلق، ومن الملاحظ أيضاً أن الأثر التداولي لهذه الحوارات تُجسّد مدى تجليات السلطة داخل الخطاب، فهي ليست سلطة إجبار وفرض، أو أنّها سلطة فوضوية غير منتجة؛ لكنّها سلطة تواصلية تأثرية تتعامل مع الآخر بمصداقية وذات قيم أخلاقية سامية.

ثانياً: علاقة سلطة الخطاب بالإذن والاستئذان وتحديد تموضع المتكلم منها.

تُعدُّ أفعال الإذن والاستئذان ضمن أفعال الطلب، بل أعلى منه ضمن درجات الإباحة والأمر والندب والكراهة (الطبطبائي، 1994: 80)، فلابدّ من طرح السؤال الآتي: كيف تحقق السلطة الخطابية مشروعية الإذن والاستئذان في تحديد تموضع المتكلم من الخطاب ومنها معاً؟ فالجواب يرسم لنا جملة من الفرضيات المنتجة في نجاح الخطاب الحسيني عبر أفعاله اللغوية، إذ تلعب الأفعال الكلامية دوراً محورياً في تحديد تموضع المتكلم ورسم سلطته الخطابية داخل الأنساق التداولية، عندما نقرأ استئذان أبي الفضل العباس (عليه السلام)

أخاه في قتال الأعداء، قائلاً له الحسين (عليه السلام): " أنت حامل لوائي، فقال: لقد ضاقَ صدري وسئمتُ الحياةَ، فقال له الحسين (ع):إن عزمتَ فاستسقِ لنا ماءً، فأخذ قربته وحملَ على القوم حتى ملأ القربة" (أبومخنف، 1398: 178ـــ179)، فسياق الخطاب يمثل الاستئذان والإقرار، فأجابه الحسين (عليه السلام) عبر فعله الكلامي التذكيري والإخباري أنّ العباس هذا ما أفصح عنه المؤشر اللساني (حامل لوائه) ولا يمكن الإفراط به، وهو تذكير للمسؤولية الكبرى الملقاة عليه، وفي الوقت نفسه يرشدنا السياق التداولي أن الأمر الموجّه إلى أبي الفضل من مولاه الحسين يمثل سلطة تشريعية عليا تمثل الولاء والطاعة (استسق لنا ماءً) إلا أننا نجدُّ في حوار العباس (عليه السلام) ضمن فعله الإنجازي إلزامي تنفيذ ما طُلبَ منه بعد أن كانت حالته النفسية الشعورية التي يمرُّ بها يرثى لها المتمثلة بالفعلين الكلاميين التعبيرين (ضاق، سئم) عبرمؤشرات لسانية (لقد، حتى)، واعتراف صريح ليظهر ولائه للشهادة والفداء من أجل الدين والمبدأ، وهو في ذلك تجلّ خطابه التموضعي ضمن الفدائي المخلص والملتزم بأمر أخيه الإمام (عليه السلام)، فبنية الخطاب بنية تواصلية لغوية لا تتموضع على حساب بنية الأفعال الطلبية الإنشائية أو يقتصر دورها على دلالات التسامح والعفو في الخطاب التواصلي، وإنّما يعود تموضعها ماثلاً عبر الموقف المعلن من قبل المتكلم داخل حواره كموقف إقرار أو موقف تحدٍ، أي: أن الفعل الكلامي الذي يحقق السلطة الخطابية للمتكلم تمثل الكشف عن الشرعية المراد تحقيقها من حيثيات دور الفعل اللغوي وعلاقة المتكلم بأمامه، ويُعيد للخطاب التداولي ترتيب علاقاته بين جميع الأطراف، "فمعروف أنّ العمل اللغوي هو عمل اجتماعي طقوسي عرفي تواضعي يستمدّ قيمته من المجتمع يتأثر ويؤثر فيه ولا يمكن أن يُنجز إلا إذا ترسخت فيه ذاتية المتكلم" (دلكي، 2010: 179) ؛ لتحقيق خطاب تداولي فاعل، وكما هو الحال في استئذان عمرو بن قرظة الأنصاري (رضوان الله تعالى عليه) للمواجهة الخصوم للقتال، عندما وجّه خطابه للحسين (عليه السلام) بعد أن تلقّى من الأعداء السيف والنبال، فقال: "يا ابن رسول الله، أوفيت؟ نعم، أنت أمامي في الجنة" (أبو مخنف، 1398: 131)، فالسياق سياق ولاء وطاعة تمظهر عبر محطاته الفعل الكلامي الإنجازي الاستفهامي، إذ يُعدُّ فعلاً لغوياً تواصلياً وحدثياً يتضمن سلطة أخلاقية حدد فيها المؤشر اللساني الاستفهامي (الهمزة) في قوله (أوفيت؟) وحرف الجواب (نعم) تموضع المتكلم

تداولياً كفدائي يطلب من مولاه الإذن وهو يعلم ويعترفُ بشرعيه مولاه الحسين (عليه السلام) كقائد ومرجع أعلى ينتظر منه الحكم بالقبول أو الرفض، فكان الجواب من الإمام (عليه السلام) بالقبول والاطمئنان بحرف الجواب (نعم) في قوله (عليه السلام):"نعم، أنت أمامي في الجنة"، يعلن في سلّم خطابه التواصلي سلطته الولائية كشهيدٍ ثائرٍ يعزز شرعية إمامه الحسين (عليه السلام)، لذا الأثر التداولي وتجليات الفعل الكلامي في سياق الحوار ترجم لنا أحقية الولاء والطاعة وعلاقتهما بمبدأ السلطة الولائية التي حققت نظام الترابط الولائي بين القائد (الإمام) وبين أنصاره، ومن حوارات الإذن والاستئذان، وأيضاً ما نلمسه من سياق استئذان الفدائي استئذان (الحر بن يزيد الرياحي) بعد إعلان توبته لمولاه الحسين (عليه السلام)، فقال (رضوان الله تعالى عليه):"أفترى ذلك لي توبة؟ قال: نعم، يتوب الله عليك ويغفر لك" (أبو مخنف، 1398: 122)، فالفعل الكلامي الإنجازي استفهام واعتراف وإعلان عبر سؤالٍ مثّل سلطة رجاءٍ و استعطافٍ من قبله تمظهر بوساطة مؤشرات لسانية تمثلت بأداة الاستفهام (الهمزة) وحرف الجواب (نعم) حُدد فيها تموضع الحر (رض) كمتكلم يطلب من إمامه إعادة تصحيح مسار الحر كطالب للتوبة، ويُعيدُ تشكيل بنية العلاقة تباعاً مع إمامه الحسين (عليه السلام) والأثر التداولي هو الاعتراف بأنّه صاحب سلطة تشريعية عليا، فجاء الرد منه (عليه السلام) بحرف الجواب (نعم)، للدلالة على مقبولية التوبة، وبعد مشروعية الإعلان بالقبول نزل (رضوان الله تعالى عليه) كصاحب سلطة ولائية ينقل عبر محطاتها من سلطة خصم جعجعت بالحسين (عليه السلام) وأنصاره إلى سلطة فدائية ولائية تعزز مكانتها عند الإمام وتحقق تموضعها داخل الخطاب، لذا تسم الفعل الكلامي في اظهار موقع المتكلم وأفصح عن شرعية سلطته في الحوار التداولي.

المطلب الثاني: أثر أفعال الكلام في تحديد سلطة الخطاب التداولي وإعادة إنتاج نسقه وقيمته.

من حيثيات الفعل الكلامي يمكن للمتكلم أن يلعب الدور الرئيس في تحديد تموضعه كسلطة داخل خطابه التواصلي ضمن آليات مرسومة وممنهجة للفعل الكلامي يتم من خلالها أن يكون معارضاً، أو موالياً، أو استشهادياً، تائباً، أو محايداً، أو غير ذلك، مما يولد سيرورة العمل الخطابي ونسقه بأكمله، وذلك من خلال ما يأتي:

أولاً. تموضع المتكلم ضمن موقع الفدائي المخلص.

إنّ أنصار أبي الشهداء الحسين (عليه السلام) لم يبذلوا مهجهم وأنفسهم بوصفهم مجاهدين في يوم كربلاء فحسب، وإنّما كان وصفهم أعلى من ذلك وكأنّهم صاروا بمرتبة الوصي الذي يريد أن يحفظ قيم السماء والرسالة المحمدية، فكان تموضعهم ليس جهادياً من أجل النصر فحسب، وإنّما كان جهادهم وقتالهم دينياً عقدياً أخلاقياً، كأمثال مسلم بن عوسجة في قوله (رض):"أما والله لو علمتُ أني أُقتل ثم أُحيا ثم أُحرق ثم أُذر، يُفعل بي ذلك سبعين مرة، لما تركتُ نصرتك" (أبو مخنف، 1398: 109)، ففي هذا الخطاب التواصلي نجد ثمة "علاقة النشاط اللغوي وطرق وكيفيات استخدام العلاقات اللغوية بمكان والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب ...التي تجعل (منه) رسالة توصيلية، واضحة، وناجحة" (د.صحراوي، 2005: 5)، فأنّ مسلماً (رض) ضمن سياق خطابه الولائي الفدائي يتخذ صفه (الوفي) وليس المجاهد الظرفي لفترة ما وتزول غير أنّها فترة ذات بعدٍ رمزي استشهادي مضاعف، فأفعاله الكلامية عهديه عقدية حددت سلطته الفدائية الاستشهادية عبر مؤشراتها اللسانية (أقتل، أحيا، أذر) التي حددت صفة المتكلم ونطاق تموضعه كأنه الوصي على قضية الحسين الكبرى، والأثر التداولي في نقل رسالته إلى الأجيال بأنّ المواجهة الحازمة في سبيل نصرة الإسلام المحمدي لا مفرّ منها، فيختم حواره مع حبيب بن مظاهر الأسدي (رضوان الله عليه) قائلاً: " أنا أوصيك بهذا رحمك الله واهوى بيده إلى الحسين أن تموت دونه" (أبو مخنف، 1398: 137)، فهنا السلطة الوفائية التي دلّ فعلها اللغوي التوجيهي (أوصيك) على التزام بالدفاع عن القيم والمبادئ المثلى التي رسمها الحسين (عليه السلام) لأصحابه، مؤكّدا على ديمومة القتال واستمراريته حتى النصر، فكان الردّ من حبيب (رض) بفعل لغوي يدلّ على شحنة متدفقة من الإحساس الولائي: "لأنعمك عينًا" (ابن طاووس، 1417: 162)، أو بعبارة أخرى "أفعل ورب الكعبة" (أبو مخنف، 1398: 137)، وهو فعل لغوي تعبيري يدلُّ على الامتنان والقبول، ثم نجد الحوار قد استتبّ بقول مسلم بن عوسجة (رضوان الله عليه) قائلاً: "بشرك الله بخير"، فهو فعل لغوي تعبيري ذات قيم تداولية تسمو بالرحمة والمودة وتحمل قيمة أخرى بالتهنئة بالخير، ومما يلحظ أن السلطة الخطابية لمسلم هي سلطة وفاء وولاء، وهو ما نلمس من الحوار الذي دارَ بينه وبين حبيب، وأمّا (حبيب)، فكانت

سلطته الحوارية في الخطاب سلطة الوفي المخلص لا سلطة الرافض المعارض، وهاتان السلطتان اكتسبتا أثراً واضحاً من معاني الإسلام المحمدي الخالد الذي يفرض أن لا سلطة أعلى من سلطة التشريع الإسلامي الذي فرضه الله تعالى على عباده؛ ليحافظوا على القيم والمبادئ العليا، وإذا انتقلنا إلى حوار أخر من حوارات الأنصار نجدُ ثمة حوار قائم بين الحسين (عليه السلام) وبين جون مولى أبي ذر (رضوان الله تعالى عليه)، فالحسين كسلطة قيادية وأبوية يأذن لجون أن يترك الحرب ويذهب إلى بلاد الله الفسيحة؛ فالحرب حرب الحسين ليس غير، يقول الحسين (عليه السلام):"أنتَ في إذن مني، فإنّما تبعتنا طلباً للعافية، فلا تبتلْ بطريقنا" (ابن طاووس، 1417:65)، فسياق الخطاب الحسيني سياق الناصح والموجه، وفعله الكلامي فعل توجيهي تجلى بالمؤشر اللغوي (لا) الدالة على نهي، فاستعمال الحسين (عليه السلام) في خطابه المؤشرات اللسانية كأداة القصر (إنّما) دليل واضح على سبب تبرير متابعة جون له، ثم يردفها بأداة النهي (لا) ضمن تركيبها اللساني التداولي دلالة واضحة على التحذير من مغبة الانجرار نحو مخاطر الطريق و الوقوف في غياهب الموت، فضلاً على أنّها تعكس دلالة الحرص على سلامة جون، إلاّ أننا نجد جواب جون ضمن سلطته الولائية في الحوار قائلاً لمولاه: "يا بن رسول الله أنا في الرخاء الحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم" (ابن طاووس، 1417:163)، فسياق الخطاب تضامني، وفعله الكلامي استفهامي إنكاري تضمن معنى النفي بحسب المؤشر اللساني الذي تمثل بنداء ولائي مبكٍ من أداة النداء (يابن رسول الله) ذات الدلالة العقدية الولائية تتمظهر في سياقها الرابط الولائي ضمن البنية اللسانية للفعل الكلامي الإخباري المشحون بعاطفة الولاء والوفاء تعكس صراعاً ولائياً عميقاً عند جون، ففي أيام الرخاء والدعة أنا معكم ومن الحظ والمتعة قد تنقص الآخر وفي أيام الشدة والمحنة أتخلى عنكم، ففي ذلك دلالة على الشعور بالخيبة والضعف والانكسار، فتموضع جون (رض) في خطابه مع مولاه دليل على هويته المهمشة في المجتمع كونه من العبيد السود، ولكن مع الحسين (عليه السلام) لا فرق بين الألوان والأحساب إلا بالتقوى وهو ما نلمسه من الأثر التداولي، ثم يستعمل جون حواراً آخرَ ذات تعبير ولائي مؤثر، فيقول: "والله إنّ ريحي لمنتن وإنّ حسبي للئيم ولوني لأسود، فتنفس عليَّ بالجنة، فيطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي، لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم" (ابن

طاووس، 1417:163)، فسياق الخطاب سياق تعبيري وإلزامي، والفعل الكلامي هنا تقريري بحسب المؤشرات اللسانية من أداة التوكيد (إنّ) والجملة الاسمية و جملة القسم دليل واضح على توتر (جون) من خوف عدم القبول، وتموضعه يدل على ذات قلقة مكبوتة كشف عنها الفعل التوجيهي الأمري (تنفس) الدال على إحساس عميق بالرفض، مما يرسم لنا الخطاب التداولي إقرار مؤلم للذات المتكلمة، وذلك بسبب تكرير أداة التوكيد التي عُدّت وسيلة بلاغية مهمة في تقوية الخطاب التواصلي الإنجازي (الصراف، 2010: 285)، وفي الحظة يكشف عن التزام بالوعد بتكرار تماثلي تداولي للفعل الكلامي التعبيري (يطيب، يشرف، يبيض)، فهي أفعال لغوية تواصلية يتناغم معها الرجاء والأمل المشفوع بالولاء والوفاء في القبول من الله تعالى ومن مولاه الحسين (عليه السلام)، وهذه الأفعال "الإنجازية الصريحة توضح مغزاها؛ لكنها لا تصفه ولا تخبر عنه" (خليفة، 2007: 57)، ومما يحمل تموضعاً آخر للجون تموضعاً على الإصرار بالبقاء ورغبة في الشهادة مقترناً بقسم منفي للتوكيد بقوله: (لاوالله) بعدم المغادر حتى الموت وهو انتماء عميق بالوفاء والولاء رغم التمايز الطبقي، ومتحدياً كلّ المظاهر الاجتماعية السائدة، ومن نافلة القول يكشف البحث أن سلطة الخطاب الحسيني سلطة ولائية وفدائية تُبنى من داخل الحوار من الذات المتكلمة لا من خارجه، فالتموضع التداولي الذي فرضه الخطاب للمتكلم منح المتكلم شرعية الثبات والمقاومة والإصرار على المضي في طريق الاستشهاد رغم المخاطر والأهوال.

ثانياً: تموضع المتكلم ضمن موقع الموجهة نحو الخصم المتجاهل.

ضمن سلطة حوار الأنصار ومواجهتهم نحو الخصوم يستعمل أنصار الحقّ أفعالاً تداوليةً توجيهيةً وتعبيريةً تتمثل بقوة مضادة في التأثير لاستسلام الخصم، إذ إنّها "عملية استطرادية التي توضع بها الذوات في المحادثات على شكل مشاركين منسقين بشكل ملحوظ وشخصي ذاتي" (بيكر؛ وايليج، 139 :2018)، تضاف لهذه القوة المؤثرة شرعية عقدية ودينية تمثل أنّهم أنصار دين لا انصار دنيا، فكان أغلب أوصافهم للخصوم الذين "باعوا آخرتهم بدنياهم ورفضوا دينهم"، إذ يضعونهم موضع اللاشرعية ومجانبة الحقّ، وهو تموضع تداولي لغوي واضح نجده في خطاب برير، إذ يقول (رضوان الله عليه): "يا قوم، اتقوا الله، فإن ثقل

محمد قد أصبح بين أظهركم" (السيد الأمين، 1983: 597)، فالأداة اللغوية التواصلية المتمثلة بـ (يا قوم) تمثلت بتموضع بريء ذات السلطة الخطابية الدالة على النصح والإرشاد لا على سلطة المستبد هي "القدرة على تحقيق ما هو مرغوب فيه سواء وجدت مقارنة أو لا ... (فهي) سمة للإنسان تزيده قوة إنها تخلق القوة " (هندس، 2005: 13)، ثم يشفع الخطاب بفعل إنجازي من أفعال التوجيه الأمري (اتقوا الله)، وهو فعل لغوي إرشادي يراد منه الدعوة لنصرة الحقّ لا إلزام قهري للوضع السائد الذي هم عليه في المعركة، لذا كان تموضع بريء في خطابه تموضع الناصح العالم والمصلح الذي يرى أن صلاح هذه الجماعة المنحرفة لا على أساس القهر والجبر، وإنّما على أساس تموضعه كناصح لهم وعلى أساس مسؤوليته الشرعية التي تفرضه عليهم، ثم يأتي الفعل الكلامي الإنجازي التذكيري في قوله: (ثقل محمد بين أظهركم) ؛ ليمارس بريء حواره ضمن سلطة ضمنية عليا قد تتجاوز الفرد الواحد لتستحضر الحفاظ على المبدأ والعهد، وكما نعلم أن" الفعل الكلامي يُراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة " (د.صحراوي، 2005: 10)، فهو متأتٍ من دلالة على حفظ ذريته الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) فيهم كمصدر تشريعي للخطاب، وفي موضع آخر نجد حبيباً (رضوان الله عليه) يخاطب الخصوم، قائلاً: " أما والله، لبئس القومُ عند الله غدًا قومٌ يقدمون عليه، قتلوا ذرية نبيهِ (عليه السلام) وعترتِه وأهلِ بيتِه (صلى الله عليه وآله) وعباد أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار والذاكرين الله كثيرًا " (أبومخنف، 105 :1398)، فضمن سياق الذم والتذكير والنصح المتمثل بأفعاله الكلامية التقريرية والتأثيرية التي أفصحت عنها المؤشرات اللسانية بـ (بئس، يقدم، قتلوا) دلالة واضحة على تموضع (حبيب) القائم على تشخيص عقدي أخلاقي ناصح للعدو لا على سلطة تفرض هيمنتها عليهم، فحوار (حبيب) للخصم ضمن فعله التداولي مبني على ذاته المتكلمة، كذات ناصحة عارفة للحق يضاف إلى دلالة الوجدان والولاء لمولاها الحسين (عليه السلام) هي سلطة شرعية اكتسبت هيمنتها بالولاء وإخلاصها الديني لمولاها لا سلطة مستمدة بالقوة والهيمنة كما يراها (أوستن) (الصراف، 54:2010)، ودليل ذلك فعل الذم اللغوي (بئس) يضع الخطاب ضمن بنية لغوية تقويمية تستدعي التماثل الأخلاقي لا الجدل السلبي، فأنتج منها معنى يفهم من مرجعية عقدية ولائية استمدت قوتها من مولاها الحسين (عليه السلام) لا من المتلقي

(الخصم) مباشرة، ففي مواجهة الخصوم تتغير أدوات التموضع للحوار ليصير هجومياً مرة ودفاعياً مرة أخرى وربما يصير هجوماً ودفاعاً معاً، ليؤسس بذلك ثنائية الدلالة بين الحقّ (الحسين وأصحابه) وبين الخصوم (آل سفيان وأصحابهم)، يقول زهير بن القين (رضوان الله عليه): "وإنَّ ولد فاطمة ـــرضوان الله عليهاـــ أحقُّ بالودِّ والنصر من ابن سمية " (أبومخلف، 119 :1398)، فالمرسل (زهير) عبر سياق خطابه التذكري للخصوم يوجه رسالة تواصلية صريحة ومؤثرة بحسب فعلها الإنجازي؛ لتقييم الموقف التداولي من حيثيات المقارنة بين آل محمد (آل فاطمة) وبين (آل سفيان) بالسماح لتموضعه في الخطاب العقدي الأخلاقي ضمن دائرة الولاء والشرعية، فتموضع (زهير) جاء جماعياً على لسان حاله لا فردياً وذلك مما نلحظه إيحائياً من المؤشرات اللسانية الإحالية، كالضمير (نحن) ليقوم بعملية إقصاء العدو بدلالة (هم) من دائرة المشروعية، فينتج من حيثيات الخطاب التواصلي فعل معارض إنجازي قائم على ثنائية ضمنية دلالياً، كالفاطمي ضد الأموي، والوفاء ضد الغدر، والأصل الثابت ضد الاجتثاث والانحراف، وهو ما أفصح عنه الأثر التداولي، ومما جاء أيضاً من حوارات الأنصار (رضوان الله عليهم) خطاب حنظلة بن سعيد (أسعد) للخصوم، قائلاً لهم: "يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم، وما الله يريد ظلماً للعباد، ويا قوم إنّي أخاف عليكم مثل يوم التناد، يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم، قوم لا تقتلوا حسيناً فَيَسْحتكُمُ الله بعذاب وقد خاب من افترى" (أبو مخنف، 1398: 153)، فالخطاب التداولي يرسم عبر سياقه الارشادي والتحذيري أفعاله اللغوية التواصلية دور الوعظ والإرشاد والتحذير؛ ليبين ضمن دلالة المؤشرات اللسانية المتمثلة بأداة النداء اللغوية (يا قوم) إذ يعدُّ النداء في هذا الخطاب ضرباً من التوجيه نحو الخصم للتنبيه والتقبُل (د. الراجحي، 1999: 276)، فضلاً عن أنّه دلالة تعقّل وتبصّر ضمن بنية لسانية مفتوحة لتفيد مخاطبة الخصم، وأيضاً من دلالة التحذير المتأتية من الفعل الإنجازي (أخافُ عليكم) ثم يربطه تأريخياً بأيام الله تعالى وهو في ذاته تركيب لغوي تحذيري يعزز وظيفة حنظلة الخطابية كفدائي يحمل رسالة دينية أخلاقية، كما لاحظنا آنفاً في خطاب برير محذراً العدو بقوله:"يا قوم اتقوا الله..."، لذا تموضع (زهير) ضمن خطابه للآخر جاء بوصفه أداة مؤثرة ومكثفة تفاعلياً، كقائد فدائي وولائي ديني، وهو ما

لمسناه من الأثر التداولي للخطاب التواصلي، ومن أبرزها ملامح تموضع الخطاب الحسيني عندما أراد الأعداء أن يضربوا حسيناً حينما بقي وحيداً لا ناصر له ولا معين، فإذا بغلام هاشمي صنديد يقف بوجههم ويتصدى للدفاع عنه، إذ يقول لهم: "يابن الخبيثة، أتقتل عمى؟ فضربَهُ بالسيف، فاتقاه الغلام بيده، فأطنها إلاّ الجلدة، فإذا يدُهُ معلقةٌ" (أبو مخنف، :1398 192) فالسياق هنا سياق مواجهة وتحدٍ ضمن تجليات الفعل الكلامي نجد أن قوته الإنجازية تحمل دلالات متنوعة تتضمن معاني الفداء والمواجهة من دون خوف وشعور بالأذى المترقب عليه، فالقاسم بن الإمام الحسن (عليهما السلام) تمثل تموضعه السلطوي بفعل المؤشر اللساني المتمثل بأداة النداء التوجيهية (يا) واستفهامه التوبيخي الاعتراضي المتوجه نحو الخصم في قوله: (أتقتل عمي؟)، لذا أفصح الأثر التداولي في سياق الخطاب التواصلي بين التضحية والوفاء وبين سلطته النابعة من شجاعة الغلام وإخلاصه لمولاه (عليه السلام)، بأنّه لا يكتفي من تموضع المتكلم فحسب، وإنّما ينتج من ذلك ملامح سلطته الخطابية مع شبكة من المعاني والدلالات المكثفة تشمل:

1. الموقف: أنا (المتكلم) مع أبي الأحرار الحسين (عليه السلام) .
2. التموضع: الفعل الإنجازي الذي يدلّ على الولاء والشرعية.
3. السلطة: ولائي يمثل مولاه للنصح والتحذير والمواجهة.
4. الهوية: أنا من أتباع الحقّ.
5. الخصوم: الخارجون عن ولاية الحقّ، التموضع في سياق خطاباته المتنوعة يمثل بنية لسانية تداولية شكّلها الفعل الكلامي الإنجازي تزامن معها الحدث التواصلي.

المطلب الثالث: استراتيجية الفعل الكلامي لتموضع الخطاب التواصلي.

عُدّت الأفعال الكلامية من أهم الوظائف التواصلية التي يستعملها المتكلم لبناء تموضعه داخل النصّ الحواري، إذ ثمة توظيف مميز يحدد موقع الذات فضلاً عن استعمالها في نقل مضامين النصّ الحواري على الآخر، وأيضاً في الكشف عن المواقف وتحديد العلاقات مع المتلقي متمثل بالشروط التي اثبتها (جون سيرل):شرط المحتوى القضوي، والشرط التمهيدي، وشرط الإخلاص، والشرط الأساسي هي شرط أساس في تحديد نجاح

الفعل الكلامي (العياشي، 2011: 90، د. الصراف، 2010: 60)، ومن حيثيات هذه الأفعال اللغوية الإنجازية يتخذُ منها المتكلم موقعاً دلالياً وذات قيمة تداولية في بناء هويته الخطابية ضمن الخطاب التداولي، وهو ما نراه ضمن تجليات الخطاب الحسيني وأصحابه، ففي خطاب مسلم بن عوسجة آنف الذكر: "والله لو علمت أني أُقتل ثم أحيا، ثم أحرق، ثم أذر..."، فالسياق ولائي، إذ نلمح تفاعلاً في البنية الخطابية للنصّ عبرأفعالها التقريرية تحدد موقف المتكلم من الحسين (عليه السلام) كفدائي وكمشروع نهضوي استشهادي وتعبر عنه أيما تعبيرٍ، على الرغم من أن الخطاب يكشف عبر فعله الإنجازي فعلاً الزامياً ألزم المتكلم نفسه أن لا رجعة في اتخاذ القرار، إذ قدّم لمولاه تعهّداً للفداء والثبات عليه من دون رجعة، إذ منحت أداة القسم اللغوية (والله) وهو وسيلة من وسائل التوجيه (حسن، (د ـ ت): 2/ 497) باستهلال الخطاب قوة إنجازية تداولية ساهمت في ترسيخ موقع المتكلم كمؤمن شديد الإيمان والولاء لمولاه، إذ يظهر ذاته المتكلمة عبر أفعالها التواصلية وليس مجرد وصفٍ يتجاوز به حدود الماديات فحسب، وإنّما وصفٌ يتجاوز حدود القتل والخوف إلى فضاء الولاء المطلق، فالبنية الخطابية ضمن أفعالها التقريرية والإلزامية تنتج هوية المتكلم الخطابية بأنّها هوية ثورية نضالية متعالية للحقّ، تقهر كلّ التموضعات الدنيوية النفعية، لتسجل ولاءً نضالياً وإيمانياً راسخاً في ضمير مسلم (رضوان الله عليه)، ومن حيثيات الخطاب التربوي والقيادي نستلهم من مبادئ أمامنا الحسين (عليه السلام) كلّ معاني الإباء والفداء والعنفوان والكرامة، ومن دعائه (عليه السلام) أيضاً الخشية والتقرب من الله تعالى، إذ يقول داعياً الله سبحانه: "اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريمًا، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك إنّك على كلّ شيء قدير" (السيد الأمين، 589 :1983)، فسياق الخطاب تمثل بالرجاء والطلب، إذ إنّ الفعل الإنجازي التوجيهي عبر مؤشراته اللسانية (اجعل) وظّف توظيفاً غير مباشرٍ حيث يجعل جهة الخطاب به نحوه سبحانه غير أنّ بنيته اللسانية التداولية تمارس ضمن أفعالها اللغوية وظيفة لغوية شمولية كدعائه (عليه السلام) لشيعته، مما يجعل التضامن الجماعي الروحي فعلاً لغوياً تواصلياً جماعياً يتيح إنتاج تموضعاً قائماً على الوحدة، إذ إنّ الحسين (عليه السلام) في دعائه لا يشير ضمن فعله التداولي الإنجازي (اجعل) كسلطة فرض وإلزام (أمر)، وإنّما سلطة تضامن وتعاون يشترك فيها الجميع بمبدأ ولائي واحد وفي

مصير أخروي واحد ينتج هوية خطابية شمولية قائمة على أساس التقوى والتكافل الاجتماعي، وليس بالإكراه والإجبار، وهذا ما نلمسه أيضاً في خطاب له (عليه السلام) في حال الحصار الذي فرضه الأعداء عليه، إذ يقول (عليه السلام): "إنه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون... ألا ترون إلى الحق لا يُعمل به، وإلى الباطل لا يُتناهى عنه؟" (ابن طاووس، 1417: 138)، نلحظ من حيثيات هذا الخطاب التواصلي فسياقه التعبدي المشحون بالأحاسيس الصادقة عبر لحظة تأريخية مصيرية استعمل فيها الإمام (عليه السلام) خطابه عبر استراتيجيته التداولية، وأفعاله الكلامية الإنجازية القائمة على مبدأ لغوي فكري تضمنت مؤشرات لسانية استفهامية وتأكيدية (إنّ، قد، ألا) تستهدف القيمة المهمشة من قبل الخصوم لإعادة تمظهرها وبنائها من جديد وفق معيارٍ للعدالة والوفاء، على الرغم من أن الخطاب الحسيني صيّرت أفعاله التوجيهية من حيثيات الاستفهام التوبيخي المعلن والناقل للتأريخ عن همجية الخصم إلى خطاب إصلاحي، وعبر تجليات البنية اللسانية للخطاب وسياقاته التفاعلية بوصفها وسيطاً تداولياً يتمثل فيها الفعل اللغوي إلى فعل إلزامي، تتمظهر فيها لغويات الخطاب إلى أفعال مصيرية لا بدَّ من تحقيق إنجازها لدى المتلقي، وحينما يقول مولانا الحسين (عليه السلام):"فإنّي لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برما" (ابن طاووس، 1417: 138)، فسياق الخطاب هنا سياقٌ تواصلي تعبوي مقاوم يُعيدُ برمجة المفاهيم من جديد ولم يكن خطابه (عليه السلام) قائماً على الأحكام اللغوية العابرة، وإنّما على أفعال كلامية إنجازية، فالبنية الخطابية القائمة على مؤشرات لسانية ذات أُسلوبية القصر بالنفي وبأداة المفرغة للعمل الثوري المتمثلة بـ (لا...إلاّ) التي اقتضت اقصاء الدلالات البديلة من الخطاب ذاته لتحلّ محلها أفعالاً لغوية وجودية جديدة تمنح السياق التواصلي أن يُحيل ظرفيته بكونه سياقاً خارجياً، كـ (المنع، والحصار، والضغط) إلاّ أنّ دلالة الفعل التواصلي الإنجازي يمثلُ ـــكما يراه د. الصرافـــ"محاولة التأثير على المتلقي ليفعل شيئاً ما وليس بالضرورة إلزامه بذلك" (د.الصراف، 2010: 220)، كالفعل اللغوي (أرى) الذي يُعيدُ تشكيل لغة الخطاب بالموت (الشهادة) وعلاقتها بمصير الإنسان، فالموت الذي بنته لغة الخطاب التداولي لم يُعد النهاية المحتومة والمفروضة على الإنسان الحر، وإنّما هي خياره المشروع، وأمّا الحياة فلا تُعدُّ هي الغاية المرجوة له، بل هي بداية السؤال الأخلاقي عن

وجوده فيها، ومن ضمن هذه التجليات وعبر الأفعال اللغوية ينتج تموضعاً آخرَ عبّر فيه إمامنا الحسين (عليه السلام) عن ذاته الطاهرة واصفاً إياها الفاعل الوجودي لمواجهة الخصم المنحرف، ويُعيدُ تأطير لغة خطابه لا كمقتول قد سجل في تأريخ الأمة، وإنّما يُعيدُ بناء كتابة التأريخ كفاعل يُستلَهم منه الدروس والعبر، يحمل في الوجدان كلّ قيم الإنسانية والوفاء، فالبنية اللغوية الاستفهامية (ألا ترون...) في الخطاب ضمن أفعالها الإنجازية تفجّر وعي الأمة، إذ اقتضى فعلها اللغوي التوجيهي ذات المعنى التقريري أن لا ينتظر من المتلقي جواباً، وإنّما يُريدُ أن يقدّم حكماً قضائياً يُدين فعل هؤلاء الخصوم، فالبنية اللغوية للاستفهام تستثمر معنى إدراكي إيحائي عند المتلقي تقوم بصيرورة فعل القوم الصامتين عن الحقّ إلى فاعل لغوي مشارك يُدرك حقيقة المشكلة، ويستدعي اتخاذ القرار، فدلالات الفعل اللغوي الاستفهامي عاد من جديد ليحرك موقف الأمة نحو تكليفها الشرعي، فضلاً عن أنّ البنية اللغوية للخطاب ضمن فعلها الإنجازي (إنّي لا أرى الموت إلاّ سعادة...) اتخذت تدرّجاً قيمياً تداولياً من دلالة التقرير إلى دلالة التوجيه مروراً بدلالة التعبير الوجداني الذاتي، فجزؤها الأول من لغة الخطاب تمثل بوصف تقريري عرض فيه الإمام الحسين (عليه السلام) الوضع السياسي والأخلاقي المنحل، ثم ما أن تنتقل بنا لغة الخطاب عبر أفعالها الكلامية إلى دلالة توجيهية ضمنية غير مباشرة استعمل فيها الاستفهام كوسيلة من وسائل التحريض، ثم انتقلت لغة الخطاب التداولي إلى أن تختمه بتصريح وجودي ووجداني، ليُنتج عبر هذه المحطات الدلالية أثراً تداولياً وخطاباً شمولياً متكاملاً ذات سلطة شرعية تُسهم في بناء قوة المبدأ و صدق الرؤية قائداً شجاعاً يرفض المساومة أو الاستسلام، ومن ذلك نجدُ حوارَ الحر بن يزيد الرياحي (رضوان الله عليه) عندما وصل إليه كتاب عبيد الله بن زياد يأمره فيه بالتضييق على الحسين (عليه السلام) وأصحابه وأهل بيته، يقول فيه: "هذا كتابُ الأمير عبيدالله بن زياد يأمرني فيه أنْ أجعجعَ بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابهُ وهذا رسولهُ، وقد أمرَهُ أنْ لا يفارقني حتى أنفذَ رأيَه وأمرَهُ" (أبو مخنف، 93 :1398)، في سياق هذا الخطاب التداولي الدلّ على الطاعة والإقرار جملة من الأفعال الكلامية الإنجازية التقريرية التي تضمنت إيحاءً أمرياً إلزامياً تمثلت عبر مؤشراتها اللسانية (يأمر، أجعجع، لايفارق، أنفذ) تعبّر عن مسؤولية سلطوية عليا متخذة (الأمير) قراراً لها لا عن قرار فردي يتموضع فيها المتكلم تموضعاً

دفاعياً؛كي يتجنب حتمية المواجهة، إذ يتكلّم عبر خطابها المتكلم (الحر) بوصفه الشخص المأمور وليس من موقع صانع القرار وصاحبه؛ لينتج من حيثيات بنية الحوار هوية مترددة مضطربة تُبرر فعل الحدث التواصلي إلا أنّها لا تتبنى أيّ شيء، وهذا مؤشر واضح عندما نجدُ تموضع الحر (رضوان الله عليه) بعد إعلان توبته ضمن المشروع الولائي الحقّ تموضعاً فدائياً ثائراً، وفي ضوء الأفعال الكلامية نستطيع أن نقول إنّها تستعمل في الخطاب التداولي بوصفها استراتيجية تداولية فاعلة في تحقيق تموضع المتكلم، إذ يُعيدُ من خلالها المتكلم تشكيلات موقعه داخل الخطاب، ويُعيدُ تشكيل بناء هويته أيضاً بوصفها منتجاً فاعلاً ووجودياً متحققاً وأخلاقياً مخلصاً لمبادئ العقيدة الحسينية.

المبحث الثالث: تشكيل هوية المتكلم في الخطاب التداولي في ضوء الفعل الكلامي.

مما لا شكَّ فيه أن تمظهر هوية المتكلم داخل الخطاب التواصلي لا يمكن أن يوصف كمعطىً جاهزٍ، وإنّما هويته تختفي تماماً في الخطاب ويعاد تشكيلها عبر سياقات الفعل الكلامي التفاعلي مع الطرف الآخر، فـ"هي إدراك الفرد لسماته الفردية التي تكون هويته الخاصة وتشكلها" (د.أبو العلا، 271:2020)، إذ ليس الفعل الكلامي مجرد ناقلٍ للمواقف الأحداث والابلاغ عن محتوى الرسالة فحسب، وإنّما وظيفته بناء وتشكيل هوية المتكلم عبر رؤية واضحة تتمثل بالولاء والعقيدة والايمان للواقع الذي يشهد ولادة الخطاب، فضلاً عن ظرفية الزمان والتأريخ ودور اللغة وأثرها في الاستعمال والكشف عن تنوعات الهوية الخطابية، لأنّها تُعدُ منتجاً مقصدياً وتواصلياً منتجاً للهوية، فضلاً عن أنّها وسيلة لبناء المواقف القيمية والعقدية وليس مجردة أداة للتعبير حيث" تتحقق خصوصية الفرد وتترسخ وجوديته وجماليته وقيمته في الكيان الثقافي في جميع جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية و التاريخية اثناء التواصل مع أمة أو ثقافة" (د.غريز 98:2025)، وفي ضوء نظرية الفعل الكلامي الذي أرسى قواعده العالم (جون سيرل) يمكن أن تشكّل الهوية الخطابية للمتكلم من حيثيات الفعل الكلامي ودوره في إنتاجها ضمن الخطاب الحسيني على ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: الفعل الكلامي ودوره في تشكيل الهوية الحسينية داخل الخطاب.

تشكّل هوية المتكلم__تحديداً__عبر محطات الفعل الكلامي الذي ينجزه ضمن الأفعال (التقريرية، والتوجيهية، والإلزامية، والتعبيرية، والإعلانية)، فهذه الأفعال مع السياق التداولي للخطاب يمكن أن تتمظهر هوية المتكلم بحسب المعطيات الآتية:

أولاً: دور أفعال الكلام التقريرية في إنتاج سلطة الإقناع.

التقريريات أو ما تسمى بالإخباريات حسب مفهومها عند (جون سيرل)، إذ لا بدَّ من المتكلم أن يلتزم بمبدأ صدق المحتوى بما يقوله وفق تعبير عن رؤية لتموضعه أو للواقع الذي هو سبب في تكوينه، أو" الحالة النفسية التي تعبر عنها التقريريات هي الاعتقاد" (الطبطبائي، 1994: 30)، فهو إمّا أن ينقل حدثاً واقعياً يصدق به المتلقي أو أنّه إعلان معتقد أو إثبات موقف ما، فالأفعال التقريرية بحسب سياقها التداولي تصنع للمتكلم هويته الخطابية، وتضع له تموضع الشاهد والعارف عن الموقف الذي يتموضع فيه إذا كان ضمن موقع السلطة يفعل عملاً معيناً أزيد مما يفعله الأخر (الطبطبائي، 1994: 18)، وعندما يبرز هذا اللون من الأفعال في ضوء الخطاب التداولي ويتكرر تتمثل بذلك تجليات الهوية لتقوم على يقين و إيمان صادقين، ففي حوارات الأنصار (رضوان الله تعالى عليهم) تتجلى الأفعال التقريرية متخذةً بُعداً تداولياً و رسالياً معاً، فكلّ حوارٍ من حواراتهم له أبعاده التداولية العقدية التي تُعبّر عن هوية المتكلم وانتمائه الديني والأخلاقي لمولاه وعن موقفه الصادق من كربلاء الإباء، وهذا ما نلمسه من قول الغفاريين وهما: (عبدالله بن عروة الغفاري وأخوه عبد الرحمن) إلى المولى (عليه السلام)، فقالا له: "يا أبا عبدالله، عليك السلام، حازنا العدو إليك، فأحببنا أن نقتلَ بين يديكَ نمنعكَ وندفعُ عنك، قال: مرحبًا بكما، ادنوا مني، فدنوا منه، فجعلا يقاتلان قريبًا منه" (أبو مخنف، 151 :1398)، فالسياق تقريري تعبيري، والفعل الإنجازي المتأتي من فعل (السلام) على الإمام يحمل وظيفة إنجازية اعترافية وتشريفية لمقام المعصوم (عليه السلام)، وهو دعاء يمثل شعورًا نفسياً للتضحية، ومواجهة الشهادة، يتمظهر الفعل الكلامي في السياق التقريري والتعبيري فعل إنجازي حقق تفسير الأخوين عن حالهما ضمن المؤشرات اللسانية في قولهما: (حازنا العدو إليك) بمعنى سبب حضورنا لديك

هو الشهادة بين يديك، ثم أن السياق التواصلي عن هذه التضحية يمثل بالرغبة الصادقة وإعلان الدفاع عن المولى (عليه السلام) فكان الفعل الإنجازي إلزامي للتضحية، وهو ما نلمسه من الفعل (أحببنا)، في سياقه التعبيري، ثم يتمظهر لنا فعلاً كلامياً إنجازياً آخر (نمنع، ندافع) وهما فعلان عهديان يلزمان الأخوين بالحماية والدفاع عن إمامهم، لذا كان تموضعهما في الخطاب التداولي كمدافعين مخلصين يبذلان أغلى ما يملكان في سبيل العقيدة، فتجلّت في تموضع المتكلم هوية ولائية عقدية خالصة، وهذه الهوية هي إحدى مظاهر السلطة النابعة من شجاعتهما وحرصهما على إمامهما (عليه السلام)، وهو ما نلمسه من الأثر التداولي الذي يمثل الشعور النفسي للتضحية والفداء، وفي حوار جون مولى أبي ذرٍّ (رضوان الله عليهما)، إذ يحاور مولاه الحسين (عليه السلام) قائلاً: "يا بن رسول الله، أنا في الرخاء ألحس قصاعكم، وفي الشدة أخذلكم؟ والله إنّ ريحي لمنتن، وإن حسبي للئيم، وإنّ لوني لأسود، فتنفّس عليَّ بالجنة، فيطيب ريحي، ويشرف حسبي، ويبيض وجهي، لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم" (ابن طاووس، 1417:163)، في ضوء سياق الخطاب التواصلي تتمظهر دلالات متنوعة منها: التعبيرية والولائية والفدائية متخذة من أفعالها الكلامية الإنجازية سمة المقاومة و وعدم الاستسلام، فثمة في الحوار التداولي جملة من الأفعال الكلامية التقريرية جاءت على هيأت متنوعة حققت بُعداً تداولياً وأثبتت هوية المتكلم، ففي الفعل الكلامي التقريري مؤشرات لسانية منها: (الضمائر، والمؤكدات (إنّ)، وأدوات القسم (والله))، فضلاً عن البنيات اللغوية المتمثلة بـ (يا) النداء و صيغ الأمر الدلالة على الالتماس والطاعة، إذ شكّلت بنية لغوية عالية السبك في نجاح الخطاب العقدي، فالمؤشر اللساني في عبارة: (أنا في الرخاء ألحس قصاعكم، وفي الشدة أخذلكم؟) تمثل ببنية لغوية استفهامية معلنة الرفض والإنكار والخذلان للمبدأ، فهي بنية تقريرية أثبتها الفعل الكلامي الإنجازي على هيأة الاستفهام الإنكاري، ثم تأتي البنية اللسانية التداولية، في قوله: (إنّ ريحي لمنتن، وإنّ حسبي للئيم، وإنّ لوني لأسود)، فهي أفعال تقريرية توكيدية بأداة لغوية (إنّ) المكررة أكثر من مرة واصفة البعد الاجتماعي السائد للمتكلم بشجاعة وصدق، إذ إنّ شرط الصراحة في الفعل المتضمن في القول ضمن فعله القضوي يعبر عن حالة وجدانية ونفسية اتجاه تلك القضية التي يعبّر عنها باعتقاد وعن رغبة وإرادة حقّة (الطبطبائي، 1994:

22)، وهنا تبرز هوية جون (رض) أنه الفدائي الذي لا يريد من إمامه ومولاه إلا الاستئذان له بقتال الأعداء، الأثر التداولي متأتٍ من محو الطبقية وعدم الاعتراف بها ضمن شرعية سيد الشهداء (عليه السلام)، إذ لا عرقية أو طبقية ضمن أصحابه أبدًا، وهذا ما عضّده الفعل الكلامي ضمن البنية الحوارية لفعل الأمر (تنفيسٌ) والعنصر اللغوي التعليلي المتمثل بـ (الفاء) في قوله: (فتنفسٌ عليّ بالجنة، فيطيب ريحي، ويشرف حسبي، ويبيض وجهي)، فالفعل الكلامي التوجيهي يتضمن (سلطة إقرار المصير) الذي يتمثل مع جون سلطة روحية، سلطة رجاء لا سلطة فرض، رجاء مشحون بوجدان عميق يطلب من إمامه نيل الشهادة وعدم الفرض عليه بالوجوب أو الإكراه، فالفعل اللغوي متأتٍ من معنى تقريري إيماني وعقدي ولائي، والتصديق بالحياة الآخرة معلناً أنّ ولاءه ووفاءه لا يفترقان حتى الاستشهاد، في قوله: (لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم)، فالفعل مع توكيده (لا والله لا أفارقكم) فعل إلزامي يلزم جون بصدق ما يقول، والقصد التداولي الذي يكشفه الفعل الكلامي يصف إخباراً عن الواقع الاجتماعي الذي يعيشه (جون)، وكذلك يصف من حيثيات الأفعال التقريرية موقفاً أخلاقياً ووجودياً لهوية جون الخطابية، وأمّا حوار عمرو بن خالدٍ الصيداوي (رضوان الله عليه) مع مولاه الحسين (عليه السلام)، إذ يقول (رض):"يا أبا عبد الله، جعلت فداك، قد هممت أن ألحق بأصحابي، وكرهت أن أتخلف، فأراك وحيدًا فريدًا بين أهلك قتيلاً، فقال له الحسين (عليه السلام): تقدَّم، فإنّا لاحقون بك عن ساعة " (المجلسي، 45/23 :1983)، ففي خطاب عمرو (رض) يتمثل سياقه الخطابي ضمن دلالات السياقات التعبيرية والولائية متخذة من أداة النداء والفعل الكلامي (هممت، كرهت، أراك)، أفعال تقريرية تحمل سمة تعبيرية ولائية لإمامها تُعبر عن حالة شعورية وذات موقف إدراكي نفسي اتجاه ما يشاهده ويراه في الواقع، ويُعلن عن ذلك الواقع بصدق فيختار الشهادة مع إمامه من دون تأخير ضمن المؤشرات اللسانية المتكرر في أكثر من خطاب للأنصار، كأداة القسم والتوكيد وبعض المؤشرات الأخرى كالنداء وصيغ الأمر الدالة على الولاء والطاعة، فالأفعال التقريرية من منظور العالم (جون سيرل) تثبت حالة شعورية إدراكية وذات معرفة حقّة وقرار وجداني صادق، فالمتكلم بفعله الكلامي التواصلي يحدد هويته الولائية ذات الإرادة الحقّة ويختار أن يكون تابعاً لمولاه الحسين (عليه السلام) لا مكرهاً، وهو ما عضّده الفعل الكلامي (كرهت أن

أتخلف...) وهو فعل إنجازي تعبيري يمنح الخطاب صدقاً ولائياً وجدانياً، فهو مزيجٌ من التقريرية والتعبيرية التي بهما تمّ تحديد هوية المتكلم عبر مرحلة الفعل الكلامي المنجز وفي صدق دعواه (العياشي، 2011: 90)، ليكون موقف المتكلم منه موقفاً قيمياً أخلاقياً يكره أن يكون على قيد الحياة في موقف الذل والخذلان، وهذا ما نلمسه من الفعل الإنجازي التداولي (فأراك وحيدًا فريدًا بين أهلك قتيلاً)، فمن نظرية الفعل الكلامي تتجلى صورة الموقف الشعوري الذهني (طريق الشهادة) الذي اختاره عمرو (رضوان الله عليه)، فهو بهذا يضفي معنىً استشرافياً لا إخبارياً تقريرياً فحسب، يحقق فيهما هويته الوجودية والفدائية المؤمنة بقضية المبدأ الحسيني، وتُعيدُ للآخر تعريف ذاته لمواجهة المصير، إذًا الأفعال الكلامية التقريرية وما احتوتها البنية الخطابية داخل الخطاب من معاني إلزامية وتعبيرية وجدانية وتوجيهية هي ترجمة لهوية معرفية عقدية مؤمنة تُعيد بناء الذات ضمن مواجهات الآخر.

ثانياً: دلالة أفعال التوجيه من موقف الحدث التواصلي.

تسعى الأفعال التوجيهية من حيثيات المتكلم وتوجيه المخاطب على إنجاز عمل ما، بمعنى أنّها ذات أبعاد طلبية إنجازية أو إنّها ذات أبعاد إلزامية، فهي ضمن الفعل الكلامي الإنجازي الناجح، إذ لا بدَّ من أن" ترصد الغرض التواصلي من فعل الكلام، والذي يلزم المتكلم بواجبات معينة، فعلية أن ينسجم في سلوكياته مع ما يفرضه عليه ذلك الفعل" (د. بوقرومة، (د. ت):11)، وهي كما ذكرناها في هذه الدراسة تشمل: الامر، والنهي، والنداء، والاستفهام، والنصح، و... وغيرها من أفعال التي ذكرتها كتب اللغة، ففي حوارات الأصحاب ثمة أفعال توجيهية استعملت لإثبات هوية المتكلم ضمن خطابه الحسيني تمثلت ببعدين متداخلين متجاورين معاً يمثلان أفعال لغوية فرعية هي: فعل القول، والفعل المتضمن في القول، والفعل الناتج عن القول (حسيني، ود. صحراوي، 2015: 123) وهذان البعدان هما:

أولاً.البعد القيمي التداولي للخطاب: الذي تُعدُّ أفعاله التوجيهية تمثل الوقار، والحقّ، والصدق، والولاء، والثبات، وعدم الخوف، والخضوع.

وثانياً.البعد الوجودي التداولي للخطاب: الذي تُعدُّ أفعاله التوجيهية من حيثيات الفعل اللغوي أن يمثل الفعل المقاوم الذي يأبى الخضوع والانكسار، وعبر هذان البعدان من الأفعال

التوجيهية ينتج خطاب المتكلم هويته الولائية وينتج أيضاً خطابه القيادي المؤثر الذي يستمد شرعيته الولائية من موقعه العقدي والأخلاقي لا من شرعية الجبر والاكراه، وإنّما "التركيز على المتكلم والحوار، الشخصية (الهوية) الجوهرية في سياق بحث اللغة والاتصال هي المتكلم" (كريمر، 2011:140)، ففي حوار وهب بن حباب الكلبي (رضوان الله عليه) بعد أن كان معه أمه وزوجه، عندما أحسن القتال والجهاد قال لأمه:"يا أماه، أرضيت أم لا؟ فقالت: لا، ما رضيتُ حتى تقتل بين يدي الحسين، وقالت امرأته: بالله عليك لا تفجعني في نفسك، فقالت له أمه: يا بني اعزب عن قولها وارجع، فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك لشفاعة جده يوم القيامة" (ابن طاووس، 1417: 161)، في سياق الخطاب تتجلّى دلالة تعبيرية استعطافية وولائية، تمثّل بأفعال الإنجازية والتوجيهية، ومن حيثيات البعدين القيمي والوجودي تجلّى في الخطاب مؤشر لساني أمري في قوله: (اعزب، ارجع، قاتل)، كأفعال توجيهية أمرية تحمل بعدين متداخلين وتعمل عبر استراتيجية ممنهجة في تمظهر هوية المتكلم الأخلاقية الرشيدة و القيادية المؤثرة، إذ إنّ سلطة المتكلم (والدة وهب) امتلكت شرعيتها السلطوية من موقفها الديني والأخلاقي، فقد استعملت فعلها التوجيهي لإنشاء حدث ذي تأثير مباشر على تغير هوية ولدها وسلوكه، مما يعكس وعياً كبيراً للقيم الكبرى التي تحملها الوالدة فضلاً عن وفائها لآل محمد (عليهم السلام)، مما جعل من فعلها التوجيهي فعلاً مقاوماً غير قابلٍ للخضوع والانكسار عندما قالت له زوجته الخائفة على فقده بحسب المؤشر اللساني التوكيدي في قولها: (بالله عليك لا تفجعني في نفسك)، فيتمظهر بذلك البعد القيمي للحوار في الالتزام نحو المبادئ العليا و الحفاظ على الهوية العقدية المتمثلة بالولاء والدفاع عن آل النبي (ص)، بينما البعد الوجودي فيتمظهر عبر تحولات لغة الخطاب من فعل توجيهي إلزامي إلى فعل يحمل دلالة المقاومة والثبات على المبدأ السامي، وهذا كلّه محاولة لكشف هوية وهب الخطابية عبر حوار والدته له (اعزب، ارجع، قاتل)، فهو الابن البار المطيع لتوجيهات والدته وملزم بكلّ فعل وجّه له، فهويته الخطابية استشهادية ماثلة عبر القيم العليا والشجاعة والوفاء لآل البيت (عليهم السلام) ومواصلته للقتال حتى وإن قطعت يداه، وهو ما كشف عنه الفعل الإنجازي الذي ترجمه وهب (رضوان الله عليه) إلى فعل ميداني حربي مقاوم، فاستراتيجية الفعل الكلامي التوجيهي قد اثبت هويته وسلطته القيادية والأخلاقية المؤثر

عبر سياق الأحداث التواصلية، بينما نجد تحولاً ملحوظاً لزوجته بعد أن كانت رافضةً القتال خوفاً عليه، فقد عادة تظهر مبادرتها لزوجها بالدفاع عن الحسين (عليه السلام) وأهله، وهذا ما أفصح عنه الأثر التداولي في البنية الخطابية، أمّا في خطاب مسلم بن عوسجة (رضوان الله عليه) فقد اتسم الفعل التوجيهي في توجيه صديقه المخلص والوفي حبيب (رضوان الله عليه)، إذ يقول: "لولا أنني أعلم أني في الأثر لأحببت أن توصي إلي بكل ما أهمك" (ابن طاووس، 1417: 162)، ففي سياق النصح والإرشاد يتمظهر فعل توجيهي غير مباشر بعبارة (أحببت أن توصي) متمثلة دلالته بالزام أخلاقي يمثل بين بُعدين متداخلين من أبعاده القيمية والوجودية، يكشف في حقيقته الدور الفاعل الذي يلعبه الفعل الكلامي في تمظهر هوية حبيب واثباتها بأنّها ذات فعل أخلاقي ناصح مخلص ومدرك لخطر الذي يواجهه إلا أنّه يمكن مواجهته بكلّ حزم و قادر على تأثير في سلوكيات الآخر في سبيل العقيدة والمبدأ، وكما أنّ فعل التوجه من قبل مسلم متمثل بالاستجابة الحتمية للحماية على الحسين (عليه السلام) حتى الرمق الأخير، لذا عمد (حبيب) إلى الوصية بحسب المؤشر اللساني لأداة التعليل (اللام) في قوله: (لأحببت أن توصي)، فيكشف عنه الأثر التداولي كفدائي مخلص ملتزم بالقيم المثلى ومتفاعل مع سلطة مسلم الأخلاقية الولائية عبر خطابها النهضوي الحسيني، إذ إن مواجهة المصير في الفعل التوجيهي الإلزامي متمثل بدلالته الولائية كفعل لغوي مقاوم يعكس بوضوح شرعية سلطة الفعل الأخلاقية وفاعليته على ترجمة الحوار إلى أفعال لغوية مؤثرة وملموسة ملتزمة بالمبادئ المثلى والقيم الإنسانية السامية و ملتزمة في المواجهة حتى الاستشهاد.

ثالثاً: ترسيخ هوية المتكلم عبر أفعال الكلام الالتزامية والتعبيرية.

ضمن دور الأفعال الكلامية في سياقاتها الخطابية التواصلية يمكن أن تكشف هوية المتكلم الخطابية في ضوء الفعل الالزامي، الذي يفرض المتكلم على نفسه الزام فعل مستقبلي لا بدّ من إنجازه وتحققه، كالعهد أو الوعد، أو غيرهما (الصراف، 2010: 55)، بينما الفعل التعبيري هو إظهار موقف انفعالي أو نفسي للمتكلم، كالغضب، أو الرضى، أو الحب، أو غيرها (الصراف، 2010: 70)، وعندما يجتمعان معاً في خطاب تواصلي واحد تتشكّل هوية

المتكلم الفعلية__الوجدانية التزام بالمبادئ والتعبير عنها شعورياً في اللحظة نفسها، فضلاً عن تصور الصدق المتأتي من الخطاب بوصفه مفهوماً دلالياً تواصلياً يكتسبُ ملامحَ جديدةً لفهم لغة الخطاب والمتكلم معاً (كريمر: 2011: 248)، وكما نلمس من الحوار التداولي لأنصار سيد الشهداء (عليه السلام) في لحظات المواجهة والحسم، ففي خطاب أحدهم " والله لا نفارقك ولكن أنفسنا لك الفداء نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا، فإذا نحن قتلنا كنّا وفيّنا وقضينا ما علينا" (أبو مخنف، 110 :1398)، ففي سياق الخطاب التواصلي الدالّ على العهد والولاء والإعلان نلمح ضمن الفعل الكلامي فعل إلزامي المتأتي من دلالة القسم (والله) كمؤشر لساني يلزم المتكلم بما عقده من ولاء وإعلان واضح للعهد الذي أوثق نفسه وأصحابه به، فضلاً عن تلك المشاعر الولائية والحماسية في التعبير، فإنّها تتمظهر جلياً عبر الفعل الكلامي لتمثل لحظة من لحظات الوفاء لسيدهم الحسين (عليه السلام)، وكما في حوارهم التواصلي الذي يحمل مشاعر الولاء والفخر، قولهم: " لا والله، لا نفعلُ، ولكن نفديكَ أنفسنا وأموالنا وأهلونا، ونقاتل معك حتى نردَّ موردَكَ، فقبّحَ اللهُ العيشَ بعدكَ" (أبو مخنف، :1398 109)، فساق الخطاب تعبيري إلزامي، والفعل الالزامي يكشف عن ماهية المتكلم واثبات هويته الخطابية عبر موقف ولائي وعقدي وأخلاقي المتمثل بأداة النفي والفعل المضارع (لا نفعل) مع المؤشر اللساني لأداة الاستدراك (لكن) ذات الدلالة الانتقالية المباشرة، إذ جعلت من هوية المتكلم الفردية هوية تنطق باسم الجماعة وبوساطة المؤشر الضميري (نا) الذي أفصح هو أيضاً في سياق البنية الخطابية التأثرية، فضلاً عن أنّه ترجم عن مدى الوفاء والتضحية من أجل الدين والرسالة المحمدية السمحاء، فلغة الخطاب المتمثلة بأداة التعبير (لاوالله) القسمية والمؤكدة لسياق الانتماء للمبدأ الذي رسمه لهم الدين المحمدي الأصيل يجعل من هذا التعبير القسمي تأكيداً وإثباتاً حضورياً للموقف وللوفاء، إذ تصير ذات المتكلم في حالة من الإلزام الدائم للحقّ، مما يجعل البعدين البعد القيمي للخطاب متمثلاً في تعزيز المبدأ والوفاء والموقف، والبعد الوجودي للخطاب يتمثل في التضحية والاستشهاد من أجل هذه القيم الإنسانية العليا، فضلاً عن أنّ الفعل الكلامي الإلزامي للمتكلم يمثل مؤشراً داعماً لقوة الوحدة بين الأنصار ويكشف عن هوية جماعية ليست فردية فحسب، وإنّما كيان قوي ومؤمن ملتزم بالمبادئ ومتماسك بالقيم العليا، وهذا ما نجده ماثلاً ضمن الأفعال التعبيرية

التي هي الأخرى كشفت عن هوية المتكلم الخطابية وأعربت عن انفعالاته النفسية ومشاعره إتجاه المولى (عليه السلام) في قولهم:" قبّحَ اللهُ العيشَ بعدكَ"، فهو فعل تعبيري وجداني صادق يكشف عن هوية إيمانية للمتكلم ولـلأصحاب معاً، فيجعل من الخطاب التواصلي خطاباً مفعماُ بالولاء والوفاء بين الأنصار وبين سيدهم الحسين (عليه السلام)، مما يعزز رابطة التضامن الحقّ والشعور بالمصير الموحّد والوفاء النقي، ليؤكد من حيثيات القسم (والله) وفعلها الالزامي (نفدي، نقاتل) إلزاماً أخلاقيا وعقدياً صادقاً وموحداً بين الأنصار والمتكلم مع إمامهم، فعندما تتحد هذه الأفعال الكلامية التعبيرية والالزامية مع بعضها بعضاً ضمن الخطاب التداولي الواحد تنتج ضمن سياقاتها الحوارية هوية المتكلم الخطابية بأبهى صورة وأصدق تصوير، فكلّ عهد أو وعد ممزوج بالعواطف والمشاعر الولائية يُعيدُ بذلك هوية المتكلم وينتج منها هوية جماعية تمثل أساس نهوضهم لنصرة الحقّ والدين والمبدأ، ويجعل من لغة الخطاب التواصلي لغة ذات استراتيجية بناء وتواصل وفعلاُ مؤثراً يشكّلُ حركة الفعل الالزامي للمتكلم والمصير الجماعي للأصحاب على استمرار الأدوار القيادية و تثبيت القيم الروحية، وكما لمسنا من حوار جون مع إمامنا الحسين (عليه السلام)، إذ يقول (رض): "لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم"، فالفعل الكلامي فعل إلزامي واضح (لا أفارقكم) يجمع بين البعد الأخلاقي والوفاء الإنساني النبيل، يثمر عن هوية ولائية صادقة فعل المتكلم وعكست التضامن التواصلي بينهم وترجمت العهد والالزام بالمبادئ حتى الاستشهاد، وقولهم (رضوان الله عليهم): "فماذا نقول للناس إذا تركنا شيخنا وسيدنا..." (أبو مخنف، 109 :1398)، وقولهم أيضاً على لسان بشر بن عمرو الحضرمي (رض): "لا والله لا يراني الله وأنا أفعل ذلك..."، وقولهم: "أكلتني السباع حياً إن أنا فارقتك..." (أبو مخنف، 156 :1398)، هذه الأفعال الكلامية ضمن حوارات متنوعة تهدف بلغة واحدة وتنتمي لهوية جماعية واحدة، تكلّمت عبر شخص واحد وكشفت عن مجموعة من شخصيات هويتهم عبر الفعل الإلزامي الذي كشف عنها، هي هوية عقدية إيمانية واخلاقية عبّرت عن مشاعر صادقة وعواطف نبيلة، ترجمت هذه العواطف والمشاعر عبر لغة الخطاب التداولي المتمثلة بأفعالها الإنجازية التواصلية بأداة استفهام انكاري (ماذا نقول للناس؟)، وعن عهد ملزم للمتكلم حتى الاستشهاد (لا يراني الله...)، وعن قسم يُعدُّ الأول من نوعيه في التعبيرات التداولية (أكلتني

السباع)، كلّ هذه الأفعال اللغوية الإنجازية كشف عنها الأثر التداولي في البنية الخطابية ضمن هوية الولاء والتضحية والفداء لهؤلاء المخلصين لمولاهم (عليه السلام)، وأسست لذاتهم المتكلّمة مبادئ الصدق في العهد والالزام في القول، وترجمة لأفعالهم في المصير المشترك.

المطلب الثاني: الفعل الكلامي الإنجازي وبنيته التداولية في إنتاج هوية المتكلم.

إنّ لكلّ فعل لغوي تواصلي له قوة إنجازية، فضلاً عمّا يحدثه من تأثير في المتلقي (د. بوقرة، 2008:102)، وعمّا يصف الواقع أيضاً من متغيرات، ومن هنا يمكن تترجم لغة الفعل الكلامي في الخطاب من مستواها اللفظي (القولي) إلى مستوى الحدثي (الفعلي)، فعندما يتأثر المتلقي بما يسمعه أو يقرأه من خطاب هنا تتحول الكلمات إلى أحداث لغوية فعلية تغيّر واقع الإنسان اجتماعياً ونفسياً، ففي حوارات أنصار الحسين (عليه السلام) تعلن الأفعال الكلامية عن فعلها الإنجازي المؤثر متخذةً وظيفة لغوية إنجازية تتسم بعاملين وظيفيين في الخطاب التواصلي الناجح هما:

الأول: أن تترجم هوية المتكلم وتُعيدُ لغة الواقع الذي يُعلن عن الحقّ ويرفض العبودية والذل التي تسمى بـ (هوية الأحرار) (د.أبو العلا، 2020: 272) .

والآخر: أن يُعيدُ ترجمة هوية المتكلم الخطابية ضمن فعلها الكلامي المقاوم التي تسمى بـ (هوية الولاء والعقيدة)، فكلّ لفظ أو قول أو فعل لغوي تواصلي يحمل في طياته وظيفة لغوية إنجازية هدفها تحريك الإرادة الجماعية للهوية الولائية المؤمنة للمبادئ والقيم، وصنع الثقافة والوعي الجديدين للذات، فالبنية الإنجازية لا بدّ من أفعالها الكلامية من أن تستثمر لإنجاز المواقف ولتؤسس لهوية المتكلم الخطابية، فعندما نقرأ حوار العباس بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام)، إذ يرتجز قائلاً للملأ: "والله إن قطعوا يميني إني أحامي أبداً عن ديني وعن إمام صادق اليقين" (أبو مخنف، 1398: 179)، إذ إنّ سياق خطابه (عليه السلام) التعبوي والولائي لايكتفي بالشعور عن الموقف والتعبير عنه بما صُرح به الفعل الكلامي إلزامي (والله إن قطعتمو...)، وإنّما يشكّل ضمن البنية اللغوية الإنجازية واقعاً قيادياً جديداً يُعلن عن استعداده للتضحية والحماية عن آل بيت الرسول (عليهم السلام)، مما يجعل

من فعله اللغوي فعلاً إنجازياً مؤثراً ومقاوماً يصنع به معيار الشجاعة والفداء، ومؤكداً في الوقت نفسه الإلتزام بقيم السماء لمولاه الحسين (عليه السلام) حتى الرمق الأخير، فالمؤشرات اللغوية من أداة القسم وأداة الشرط (إنْ) تكشف عبر دور أفعلها الكلامية هوية المتكلم الولائية الحاملة لتلك المبادئ السامية والقيم العليا، إضافة على أنّها تُعيدُ ترجمة الواقع الاجتماعي والنفسي وتصنع الذات الولائية للمتكلم، ومما لمسناه من خطاب علي بن الحسين (عليهما السلام) لا يبعد كثيراً عن خطاب عمّه العباس (عليهما السلام)، إذ يقول: "يا أبت، العطش قد قتلني، وثقل الحديد قد أجهدني، فهل إلى شربة ماء من سبيل؟" (أبو مخنف، 162 :1398)، ففي سياق تعبيري تتجلّى في الخطاب أفعال إنجازية استفهامية تمثلت عبر مؤشراتها اللسانية المتمثلة بأداة النداء، وحرف التوكيد (قد)، وأداة الاستفهام (هل) بنية إنجازية محكمة السبك التي اطلق عليها بعض الدارسين بـ (البنية العليا) "التي فرضتها متطلبات الموقف وعوامل التفاعل التي تؤدي إلى إدخال تعديلات هيكلية ومضمونية بشكل مستمر" (د. فرج، 2007:204) لا تصف واقعاً مأساوياً حزيناً فحسب، وإنّما تُمثل نداءً وجودياً توجيهياً عبر محطاتها التفاعلية تكشف عن هوية المتكلم الفدائية والعقدية الحقّة، فالإخبار عن فعل لغوي تقريري (العطش قد قتلني...) يحمل وظيفة لغوية تتمثل عن واقع ملموس للفئة الباغية وتكشف عن استهتارهم لمنع شرب الماء عن عائلة الحسين (عليه السلام) وأصحابه، فضلاً عن دلالة الإيحاء التي كشف عنه سياق الخطاب التداولي الذي يروم فيه المتكلم لإثارة عاطفة أبيه الحسين (عليه السلام)، وهذا مما عزز له لنا الاستفهام الانكاري (فهل إلى شربة ماء..؟) عن ذلك الواقع الحزين، فكلّ هذه الأفعال اللغوية تكتشف هوية علي بن الحسين (عليهما السلام) بأنّه الثائر الموالي الصابر المحتسب لله الذي لا يستسلم لليأس ولا ينقاد للعواطف والأهواء، وإنّما تسليم لقضاء الله سبحانه وطاعة له وهو ما يمثله الأثر التداولي، وعند قراءتنا لخطاب وهب بن حباب الكلبي (رضوان الله عليه) أنف الذكر، وما تضمن حواره بينه وبين أمه وزوجه، فعند رجوعه (رضوان الله عليه) إلى أمه وزوجته لموقفه البطولي في الثبات في ساحة القتال طالباً منها التصديق لموقفه بقوله: (يا أماه أرضيتِ أم لا؟) بوصف الأم الامتداد الولائي للحسين (عليه السلام)، فهنا البنية الإنجازية ضمن الفعل الكلامي الاستفهامي تضمنت بُعدين اثنين هما: بعد قيمي و بعد

وجودي، ففي الظاهر طلب الرضا من الأم، وفي الباطن دلالة إيحائية واعتراف خفي عن تموضع أم وهب ضمن دائرة المسؤولية في تكوين مشروعية الجهاد، فكان الجواب بالسلب (لا) ؛ لتعيد بناء هوية وهب الجهادية إلى هوية تكتسب إليها مشروعية الاستشهاد، لأنّ الجهاد ليس موقفاً بطولياً فحسب، وإنّما انتماءً وجدانياً أمام القيم والمبادئ المثلى.

المطلب الثالث: الهوية الحسينية في لحظة الاستشهاد بين تجليات الذات وتثبيت المبادئ السامية.

إنّ أقرب ما يصل إليه الخطاب التداولي من قوة الصدق و صفاء القصد عند المتكلم في لحظة الاستشهاد أو احتضار المجاهد حول حيثيات الإيمان المطلق للعقيدة وللمبادئ التي عقد بها المتكلم نفسه أن لا يحول عنها أبدًا والذي سيبذل نفسه من أجلها، ففي هذه الحال تصير لغة الخطاب، لغة محمولة على درجة الصدق التداولي في نجاح الخطاب ضمن الوداع الأخير "التي تُعدُّ ضمن المجالات الرئيسة التي عدّدها سيرل للأفعال الإنجازية" (الصراف، 2010: 206)، فتتجلى أفعال الكلام كفعل لغوي يخلو من دلالات الزخارف اللفظية التي لا تمت للواقع بأيّ صلة لتعبر عن تمثلات الذات المتكلمة واثبات هويتها الخطابية في تلك اللحظة واستجلاء القيم العليا، لذا عُدّت حوارات أصحاب مولانا الحسين (عليه السلام) في لحظة الاستشهاد مادة غنيّة وخصبة للتحليل والتأويل الدلاليين، وكيفية بناء هوية كلّ منهم في لحظات المواجهة والحسم، وعن استثمار اللغة كحدّ أدنى للكشف عن مقاصد المتكلم الولائية والعقدية.

أولاً: خصائص الخطاب التداولي في لحظة الشهادة.

ينماز الخطاب التداولي في لحظة الشهادة بمجموعة من السمات والخصائص التداولية هي:

1) إنّ السياق التفاعلي والتوصيلي وأثرهما على المتلقي ضمن البنية اللغوية للحوار التداولي داخل الخطاب تمثل في التكثيف الدلالي، مما جعل المعاني ضمن البنيات اللغوية القصيرة مشحونة بمعاني عقدية وولائية كبرى، كما في تحليل حوار مسلم بن عوسجة (رضوان الله عليه) مع حبيب بن مظاهر الأسدي (رضوان الله عليه) عندما طلب منه أن يدافع

عن مولانا الحسين (عليه السلام) في قوله: "أنا أُوصيك بهذا، رحمك الله، واهوى بيده إلى الحسين أنْ تموت دونهُ" (أبو مخنف، 137 :1398)، على الرغم من أن الحوار ذات بنية لغوية قصيرة التراكيب إلاّ أن فعلها الإنجازي يحمل حمولة من المعاني المكثفة تمثلت بالحياة والولاء والوصية، عمّا تحمله من دلالات دينية واخلاقية.

2) خطاب المتكلم في لحظة الوداع الأخير خطاب تعبيري يمثل الجماعة لا يمثل ذات المتكلم، وكما في خطاب نافع بن هلال الجملي (رضوان الله عليه) للأعداء، إذ يقول (رض): "أما والله، إن لو كنتَ من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا، فالحمدُ لله الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه" (أبو مخنف، 1398: 150)، فهو يرسم خطّاً ولائياً وعقدياً للثبات، فالمتكلم يمثل مشروعاً وحدوياً جماعياً ويحرص على استمراره بعيداً عن الأنا والمصالح الشخصية، وإنّما مشروعه العقدي والديني نحو الجماعة، وهذا ما لمسناه كثير في حوارهم مع سيدهم الحسين (عليه السلام)، أو مع الخصوم.

3) يحرص المتكلم على ترسيخ هويته الخطابية ويسعى إلى تثبيتها بشكل نهائي عبر المولاة أو النصح، أو الشهادة ضمن معطيات الخطاب التواصلي لهوية المتكلم الخطابية، مشفوعاً بالشعور الصادق وباليقين ومصالحة الذات مع المصير، وهو ما نجده في حوار سعيد بن عبدالله الحنفي (رض) مع المولى أبي عبدالله (عليه السلام): "فإنّي أردتُ ثوابَك في نصرِ ذريةِ نبيكِ" (أبو مخنف، 149 :1398)، فالخطاب يظهر بشكل جليّ عن دفاع (سعيد) عن مولاه ويؤكد هذا الدفاع وراء الفعل الكلامي (أردتُ)، وهي إرادة واعية تثبت هوية سعيد (رض) الولائية وفرحة استشهاده مع قائده الحسين (عليه السلام) .

ثانياً: تحليل الفعل الكلامي ضمن آليات الخطاب التداولي في لحظات الشهادة.

1) خطاب مسلم بن عوسجة (رض):

"أنا أُوصيك بهذا، رحمك الله، واهوى بيده إلى الحسين أنْ تموت دونهُ" (أبو مخنف، 1398: 137)

أ) الفعل الكلامي ـــفعل إلزامي متمثل بالوصية الدالة على أمرية الفعل (أوصيك) فالمخاطب ملزم بإنجازها، واثبات الوصية دلالة على أمر تعبدي حتمي الإنجاز.

ب) تموضع مسلم ضمن الحوار التداولي يمثل تموضعه كمسؤول عن مولاه الحسين (عليه السلام) ويجب الدفاع عنه والوفاء له.

ج) هوية مسلم الخطابية، هي هوية المخلص الناصح والناصح الوفي للقيم والمبادئ العليا حتى الاستشهاد.

2) خطاب سعيد بن عبدالله الحنفي (رض):

"اللهم العنهم، اللهم أبلغ نبيك، فإنّي أردتُ ثوابَك في نصرِ ذريةِ نبيكِ" (أبو مخنف، 1398: 149)

أ) الفعل الكلامي ـــفعل تقريري إخباري يحمل دلالة شعورية وتعبيرية تتضمن معاني الدعاء (اللهم العنهم، اللهم أبلغ نبيك، فإنّي أردتُ ثوابك...)

ب) تموضع سعيد ضمن حواره التداولي تموضع الشهيد، إذ يحتسب جراحه وآلامه فداءً لمولاه الحسين (عليه السلام) ونصرته.

ج) هوية سعيد الخطابية، تمثلت بالولاء والعقيدة، والثبات عليهما حتى الاستشهاد.

3) خطاب سويد بن المطاع (رض): "أقدم حسين اليوم تلقى أحمدا وشيخـــك الحبر عليا ذا الندى

وحسنا كالبدر وافـــى الأسعدا ... (يقول الراوي):وكان شريفاً كثيرَ الصلاة، فقاتلَ قتالَ الأسدِ الباسلِ، وبالغَ في الصبر على الخطب النازل، حتى سقط بين القتلى وقد أثخن بالجراح، ولم يزل كذلك وليس به حراك حتى سمعهم يقولون: مات الحسين، فتحامل وجعل يقاتلهم بها حتى مات" (أبو مخنف، 1398: 201، والسيد الأمين، 1983: 601) .

أ) الفعل الكلامي ـــ فعل غير مباشر (أقدم) يمثل إيحاءً دلالياً حرّك فيه الفعل اللغوي ليعيد إنتاج حدثية الفعل الكلامي (تلقي) عند سماعه لمقتل مولاه الحسين (عليه السلام) واحتمل الجراح والمعانات في سبيل المولى (عليه السلام) ليقاتل عنه حتى الشهادة.

ب) تموضع سويد ضمن حواره التداولي تموضع حركي فعلي لا بالقول فحسب، وإنّما جعل من تموضعه لحظة السماع بمقتل مولاه الحسين (عليه السلام) تموضع المقاتل الصابر والجريح المقاوم.

ج) هوية سويد الخطابية هوية المجاهد الصامد الذي يتحدى الفناء من أجل القيم والمبادئ، وهذا ما كشف عنها الفعل الكلامي الصامت (سماعه لمقتل المولى)، فجعل يقاتلهم حتى نال وسام الشهادة.

ثالثاً: نتاج الهوية الاستشهادية للمتكلم ضمن تجليات سياق الخطاب الحسيني.

السياق التداولي في كربلاء الإباء في لحظة الشهادة ليس سياقاً عاطفياً انفعالياً فحسب، وإنّما سياق ثقافي يحمل أعباء العقيدة، والولاء، والموقف ذات وعي واضح وشعور صادق، فالمتكلم في تلك اللحظة يعلم بأنه قتيل فلا مفرَّ من ذلك إلا أنّه يدرك أن موته شهادة، وأن خطابه سيكون وثيقة رسمية تدين جرائم الخصوم، وأنّ كلمته باقية ستروى للأجيال، لذا كانت حوارات الأنصار (رضوان الله عليهم) ذات عبارات موجزة وقصيرة وذات معاني دلالية عميقة ومكثفة أختارها المتكلم بدقة وبعناية تامة، كما نلمس في قولهم: "أوصيك بالحسين" (أبو مخنف، 1398: 137)، أبلغ نبيك عنّي السلام (أبو مخنف، 1398: 149)، لا والله لا نفارقك (أبو مخنف، 1398: 110)، وغيرها من الجمل الكثير، هذه الأفعال الكلامية أنتجت سياقاً تداولياً تمثل بهوية المتكلم الخطابية بأنّها هوية جماعية تستكمل الموقف وتمثل مبدأ أصحاب الحسين (عليه السلام) وتصف القيم العليا وتعزز الولاء المطلق لمولاهم والوفاء له حتى الشهادة .

الخاتمة:

لكلّ دراسة لا بدّ لها من نتائج أنارت طريق البحث عبر تحليلها اللغوي والتداولي الذي وفرَّ لها قراءة واعية ومدخلاً فاعلاً للخطاب المنتج وليس بوصفها حدثاً تأريخياً عابراً كشف عن التموضع التداولي للمتكلم وعن كيفية بناء هويته الخطابية ضمن تجليات الفعل الكلامي ودوره الفاعل في السياق الداخلي للخطاب الذي حدد الأخير معطياته القيمية والوجودية ضمن ثنائيتين هما: الوفاء والولاء حتى الشهادة، إذ لم تكن الأفعال الكلامية بمنأىً عن سياقها التداولي، وإنّما كانت ذات شعور روحي ووجودي اتجاه الموقف الحسيني، فضلاً عن قوة تأثير الفعل الكلامي نفسه على المتلقي وبناء الاصطفاء القيمي، وكانت نتائج البحث متمثلة بالنقاط الآتية هي:

1) على الرغم من تواجد أحداث الأفعال الكلامية التأثيرية في لحظة المواجهة والحسم بين المتكلم والعدو إلاّ أنّ استجابتها ومدى تأثر العدو بها كان ضعيفاً نسبياً، كما في خطاب (قيس بن مسهر الصيداوي، ونافع بن هلال الجمحي، وزهير بن القين، وحبيب بن مظاهر، وغيرهم)، فضلاً عن أنهم أشاروا (رضوان الله عليهم) بوضوح عن أخلاقيات العدو بأنّها الطرف المدان للدين وللتأريخ معاً.

2) البحث قد كشف عبر حوارات الأنصار (رضوان الله عليهم) أنموذجاً لسانياً وتداولياً بامتياز تعاضد فيه أفعال الكلام في تشكيل التموضع للمتكلم وبناء هويته ضمن أفعال إنجازية ذات سمات تأثيرية لابدّ لها من اتساع رقعة البحث ليشمل دراسة لتراث الإسلامي ضمن الأفعال التأثيرية الإنجازية.

3) أنّ الأفعال الكلامية وإن كانت وسيلة لنقل الدلالة أو المعنى لمتلقي، فلها وظيفة أخرى هي وظيفية تداولية استعمالية حققت نتيجة طيبة مع سياقها التواصلي في تشكيل التموضع التداولي للمتكلم، وحددت هويته بامتياز كما في (خطاب زهير، وتوبة الحر الرياحي، ووصية مسلم بن عوسجة، ووفاء جون مولى أبي ذرٍ، وشجاعة أم وهب، وصبر علي بن الحسين، ووفاء العباس بن علي، والوداع الأخير للحظة الاحتضار لدى الأنصار (رضوان الله عليهم) .

4) أنّ الأفعال الكلامية في لحظة الاستشهاد تجلت عبر هوية المتكلم الخطابية على الرغم من أساسها اللغوي الناقل للمعنى تجلت دلالات ومعان بحسب أساسها العقدي والروحي اثبتت أنّ الدين لا يستقيم إلا بالشهادة.

5) أثبت المنهج التحليلي التداولي نجاعته في حوارات أنصار الحسين (عليه السلام) بأنّ تحليل هذه الحوارات لا بدّ من ربطها بالأفعال الكلامية وسياقها التواصلي، وما انتجتها قيمتها التداولية من حيثيات هذه الملفوظات اللغوية القيمية لا على حساب تحليل البنية اللغوية للفعل الكلامي فقط .

6) لعبت السياقات اللغوية والاجتماعية والنفسية المشحونة بدلالات ومعاني عقدية وإيمانية راسخة دوراً بارزاً ضمن أفعالها الكلامية في تحفيز المتكلمين لنصرة سيد الشهداء (عليه السلام)، إذ يحرص المتكلم على ترسيخ هويته الخطابية ويسعى إلى تثبيتها بشكل

نهائي عبر المولاة أو النصح ضمن معطيات الخطاب التواصلي لهوية المتكلم الخطابية، مشفوعاً بالشعور الصادق وباليقين ومصالحة الذات مع المصير.

7) في ضوء الأفعال الكلامية كشف البحث بأنّها تستعمل في الخطاب الحسيني بوصفها استراتيجية تداولية فاعلة في تحقيق تموضع المتكلم، إذ يُعيدُ من خلالها المتكلم تشكيلات موقعه داخل الخطاب، ويُعيدُ تشكيل بناء هويته أيضاً بوصفها منتجاً فاعلاً ووجودياً متحققاً وأخلاقياً مخلصاً لمبادئ العقيدة الحسينية.

المصادر والمراجع:

- ابن طاووس، السيد علي، (1417) الملهوف على قتلى الطفوف، تر، الشيخ فرس الحسّون، ط2، دار الأسوة للطباعة والنشر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، (1414) لسان العرب، ط13، دار صادر، بيروت.
- أبو غزالة، د. إلهام؛ وحمد، علي خليل، (1999) مدخل إلى علم اللغة النصّي، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب
- أبو مخنف، لوط بن يحيى، (1398) مقتل الحسين، تعليق: حسن الغفاري، منشورات المكتبة العامة لحضرة السيد المرعشي، المطبعة العلمية، قم.
- إرمينكو، فرنسكو، (د.ت) المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي.
- الأمين، السيد محسن، (1983) أعيان الشيعة، تح، حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
- أوستن، جون، (1991) نظرية الأفعال الكلامية العامة، كيف نُنجز الأشياء بالكلمات، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق.
- بارت، رولان (1993) درس السيميولوجيا، تر: عبد السلام بن عبد العالي، ط3، دار توبقال للنشر، دار البيضاء.
- بو جادي، الخليفة، (2009) في اللسانيات التداولية، محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.

- بوقرة، د. نعمان، (2008) مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد.
- بوقرومة، د. حكيمة، (د. ت) نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل ودورها في البحث التداولي، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة.
- بيكر، بول ؛ و ايليج، سيبونيل، (2018) المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، تر: ناصر عبدالله غالي، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض.
- جودي، أ. حمدي منصور، (2013) بين الأفعال الكلامية والحجاج مقاربة مفاهيمية، حوليات المخبر، مختبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
- حباشة، صابر، (2011) الحجاج في التداولية مدخل إلى الخطاب البلاغي، المرجعات، ثقافات.
- حداد، بسمة، (2023) السياق بين التأصيل البلاغي والتأسيس التداولي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر
- حسن، عباس، (د ـ ت) النحو الوافي، ط15، دار المعارف.
- خليفة، هاشم عبدالله، (2007) نظرية الفعل الكلامي، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
- دريدا، جاك، (2009) جاك دريدا يستجيب للضيافة، تر: منذر عياش، المركز القومي للترجمة، مصر.
- الراجحي، د. عبده، (1999) التطبيق النحوي، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع .
- السامرائي، د. فاضل صالح، (2007) معاني الأبنية في العربية، ط2، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- الشريف الجرجاني، علي، (1983) التعريفات، حققه، جماعة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الشهري، عبد الهادي، (2004) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة.

- صحراوي، د. مسعود، (2005) التداولية عند العلماء العرب، ط1، دار الطليعة، بيروت.
- الصراف، علي محمود، (2010) في البرغماتية الأفعال الإنجازية، دراسة في المعجم والسياق، جامعة الكويت، الكويت.
- الطبطبائي، طالب سيد هاشم، (1994) نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت.
- عمر، د. أحمد مختار، (2008) معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، ط1، عالم الكتب، القاهرة.
- عمر، د. أحمد مختار، (2008) معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب.
- العياشي، أدراوي، (2011) الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر.
- غارمادي، جولييت، (1990) اللسانة الاجتماعية، عرّبه: د. خليل احمد خليل، ط1، دار الطليعة، بيروت.
- فرج، د. حسام أحمد، (2007) نظرية علم النصّ، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة.
- كريمر، زيبيله، (2011) اللغة والفعل الكلامي والاتصال، تر: د. سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
- الكفوي، أبو البقاء، (د. ت)، الكليات، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- المجلسي الشيخ محمد باقر، (1983) بحار الانوار، دار إحياء التراث، بيروت.
- المحجري، د. محمد عبدالله، (د.ت) الأنا والآخر، نطاقات التموضع في النصّ معلقة لبيد العامري أنموذجاً، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، اليمن.
- مصطفى، إبراهيم ؛وآخرون، (د.ت) المعجم الوسيط، دار الدعوة.
- مولز. ك. زيلتمان؛ ك. أوريكيوني، (2014) في التداولية المعاصرة والتواصل، تر، د. محمد نظيف، افريقيا الشرق، المغرب.

- نحلة، د. محمود أحمد، (2002) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية.
- هندس، باري، (2005) خطابات السلطة من هوبز إلى فوكو، تر، ميرفت ياقوت، ط1، المشروع القومي للترجمة، القاهرة.

الرسائل والأطاريح:

- دلكي، خالد حسين طالب (2010) البعد البراغماتي لنظرية تحليل الخطاب__التخاطب في القصص القرآني أنموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الآداب، الأردن.
- عبد ربّه، ليانة عبد الكريم، (2012) المكان وتحولات الهوية عند محمود درويش، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، كلية الآداب، فلسطين.

المجلات والصحف:

- أبو العلا، د. عزة شبل محمد، (2020)، الهوية وإنتاج الخطاب بين الأدب الفردي والخيال الشعبي، شخصية (عنترة بن شداد نموذجاً، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مجلد 28، العدد 8
- حسيني، أ.مختار، وصحراوي، د.مسعود، (2015)، القيم التداولية أفعال الكلام والحجاج في الخطاب الشعري قصيدة الغاضبون لنزار قباني أنموذجاً، مجلة الباحث، الجزائر، المجلد7، العدد1
- الزهرة، د. يعقوب، (2019)، حجاجية اللغة وخطاب الهوية، منشورات مخبر الدراسات النقدية والدبية المعاصرة، الجزائر، العدد1
- غريز، د. سلطانة، (2025)، تمثلات الهوية الخطابية في الخطاب المسرحي المعاصر، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، العدد41
- غليون، برهان، (1992)، أزمة الهوية وإشكالات بناء الذات الحضارية، مجلة الموقف، دار الساقي، بيروت، العدد66

- ناصر، عبد اللاوي، (2012)، الهوية التواصلية في تفكير هابرماس، دار الفارابي، بيروت.

المقالات المنشورة على صفحات الانترنيت:

- حمد، علاء، (2025) 11، مارس، اللغة والتموضع الدلالي في نصوص الشاعر العراقي ريسان الخزعلي، موقع الثقافة الجديدة
- شفيمر، أوسفالد، (2012) الثقافة المختلطة والهوية الثقافية، تر:عبد الحكيم شباط، موقع الحوار المتمدن
- العشماوي، أحمد إبراهيم، إبستمولوجيا المعتقدات الدينية من منظور العلوم الاجتماعية، 2025، 20مايو، موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والبحوث
- الكلابي، د.مكي محي عيدان، (د.ت)، التموضع من النفسية إلى النصية، مواقع كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء
- اليوسف، د.علي محمد، (2025)، تموضعات الذات في تجريد اللغة، موقع فيلوبويس الفلسفة للجميع.

Sources and references:

- Ibn Tawus, Sayyid Ali, (1417) Al-Malhouf Ala Qatla Al-Tufuf, translated by Sheikh Faras Al-Hassoun, 2nd edition, Dar Al-Uswah for Printing and Publishing.
- Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram, (1414) Lisan al-Arab, 13th edition, Dar Sader, Beirut.
- Abu Ghazaleh, Dr. Ilham; and Hamad, Ali Khalil, (1999) Introduction to Text Linguistics, 2nd ed., Egyptian General Book Organization
- Abu Mikhnaf, Lut ibn Yahya, (1398) The Killing of Al-Husayn, Commentary by: Hasan Al-Ghaffari, Publications of the Public Library of His Eminence Sayyid Al-Marashi, Scientific Press, Qom.
- Ermenco, Francisco, (n.d.) The Pragmatic Approach, trans. Said Alloush, National Development Center.
- Al-Amin, Sayyid Muhsin, (1983) A'yan al-Shi'a, ed. Hassan al-Amin, Dar al-Ta'aruf for Publications, Beirut.

- Austin, John, (1991) General Speech Act Theory: How We Get Things Done with Words, trans. Abdelkader Qanini, Africa East.
- Boujadi, Al-Khalifa, (2009) In Pragmatic Linguistics, an attempt to establish a foundation in ancient Arabic studies, Bayt Al-Hikma Publishing and Distribution, Algeria.
- Bouguerra, Dr. Naaman, (2008) An Introduction to the Linguistic Analysis of Poetic Discourse, 1st ed., Modern Book World for Publishing and Distribution, Irbid.
- Boukrouma, Dr. Hakima, (n.d.) Speech Act Theory of Austin and Searle and its Role in Pragmatic Research, Faculty of Arts and Languages, University of M'sila.
- Baker, Paul; and Elijah, Sibonel, (2018) Key Terms in Discourse Analysis, trans. Nasser Abdullah Ghali, King Saud University Press, Riyadh.
- Joudi, A. Hamdi Mansour, (2013) Between Speech Acts and Argumentation: A Conceptual Approach, Annals of the Laboratory, Laboratory of Linguistics and Arabic Language, Mohamed Khider University, Biskra.
- Habasha, Saber, (2011) Argumentation in Pragmatics: An Introduction to Rhetorical Discourse, References, Cultures.
- Haddad, Basma, (2023) Context between Rhetorical Rooting and Pragmatic Foundation, University of Hadj Lakhdar, Batna, Algeria
- Hassan, Abbas, (n.d.) Al-Nahw Al-Wafi, 15th ed., Dar Al-Maaref.
- Khalifa, Hashem Abdullah, (2007) Speech Act Theory, 1st ed., Lebanon Library Publishers, Beirut.
- Jacques Derrida, (2009) Jacques Derrida Responds to Hospitality, trans. Munther Ayash, National Center for Translation, Egypt.
- Al-Rajhi, Dr. Abdo, (1999) Grammatical Application, 1st Edition, Al-Maaref Library for Publishing and Distribution.
- Al-Samarrai, Dr. Fadel Saleh, (2007) The Meanings of Buildings in Arabic, 2nd ed., Dar Ammar for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
- Al-Sharif Al-Jurjani, Ali, (1983) Definitions, edited by a group of scholars, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon.
- Al-Shahri, Abdul Hadi, (2004) Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach, 1st ed., Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Muttahida.
- Sahrawi, Dr. Masoud, (2005) Pragmatics among Arab scholars, 1st ed., Dar Al-Tali'a, Beirut.

- Al-Sarraf, Ali Mahmoud, (2010) In Pragmatism, Achievement Verbs, A Study in Lexicon and Context, Kuwait University, Kuwait.
- Al-Tabtabai, Talib Sayed Hashem, (1994) Speech Act Theory between Contemporary Language Philosophers and Arab Rhetoricians, Kuwait University Publications, Kuwait.
- Omar, Dr. Ahmed Mukhtar, (2008) Dictionary of Linguistic Correctness: A Guide for the Arab Intellectual, 1st Edition, Alam Al-Kutub, Cairo.
- Omar, Dr. Ahmed Mukhtar, (2008) Dictionary of Contemporary Arabic Language, 1st Edition, Alam Al-Kutub.
- Al-Ayyashi, Adrawi, (2011) Conversational Implicature in Linguistic Pragmatics, 1st ed., Al-Ikhtilaf Publications, Algeria.
- Garmadi, Juliette, (1990) Sociolinguistics, translated by: Dr. Khalil Ahmed Khalil, 1st edition, Dar Al-Tali'a, Beirut.
- Faraj, Dr. Hossam Ahmed, (2007) Theory of Text Science, 1st ed., Library of Arts, Cairo.
- Kramer, Zibelle, (2011) Language, Speech Act and Communication, trans. Dr. Saeed Hassan Bahiri, Zahraa Al Sharq Library, Cairo.
- Al-Kafawi, Abu Al-Baqa, (n.d.) , Al-Kulliyat, Al-Risalah Foundation - Beirut.
- Al-Majlisi, Sheikh Muhammad Baqir, (1983) Bihar al-Anwar, Dar Ihya al-Turath, Beirut.
- Al-Mahjari, Dr. Muhammad Abdullah, (n.d.) The Self and the Other, Positioning Domains in the Text: Labid Al-Amiri's Mu'allaqa as a Model, Faculty of Humanities and Social Sciences, Yemen.
- Mustafa, Ibrahim; and others, (n.d.) Al-Mu'jam Al-Wasit, Dar Al-Da'wa.
- Moles, K. Zeltman; K. Oricuni, (2014) In Contemporary Pragmatics and Communication, trans. Dr. Mohamed Nazif, Africa East, Morocco.
- Nahla, Dr. Mahmoud Ahmed, (2002) New Horizons in Contemporary Linguistic Research, Dar Al-Maarefa University, Alexandria.
- Hendes, Barry, (2005) Discourses of Power from Hobbes to Foucault, trans. Mervat Yaqout, 1st ed., National Translation Project, Cairo.

Letters and Dissertations:

- Dalaki, Khalid Hussein Taleb (2010) The pragmatic dimension of discourse analysis theory in Qur'anic stories as a model, Master's thesis, Yarmouk University, Faculty of Arts, Jordan.

- Abd Rabbo, Liana Abdel Karim, (2012) Place and the Transformations of Identity in Mahmoud Darwish, Master's Thesis, Birzeit University, Faculty of Arts, Palestine.

Magazines and newspapers:

- Al-Buni, Afif, (1983) , On Arab National Identity, Al-Mustaqbal Al-Arabi Journal, Center for Arab Unity Studies, Beirut, Issue 57
- Zahra, Dr. Yaqoub, (2019) , The Argumentative Nature of Language and the Discourse of Identity, Publications of the Laboratory of Critical and Contemporary Literary Studies, Algeria, Issue 1
- Ghraiz, Dr. Sultana, (2025) , Representations of Discourse Identity in Contemporary Theatrical Discourse, Journal of Arabic Language and Literature, Issue 41
- Ghalioun, Burhan, (1992) , The Identity Crisis and the Problems of Building a Civilizational Self, Al-Mawqif Magazine, Dar Al-Saqi, Beirut, Issue 66
- Nasser, Abdellawi, (2012) , Communicative Identity in Habermas's Thought, Dar Al-Farabi, Beirut.

Articles published on internet pages:

- Hamad, Alaa, (2025) March 11, Language and Semantic Positioning in the Texts of the Iraqi Poet Risan Al-Khazali, New Culture Website
- Schwimmer, Oswald, (2012) Mixed Culture and Cultural Identity, translated by Abdelhakim Shabat, Civil Dialogue website
- Al-Ashmawy, Ahmed Ibrahim, Epistemology of Religious Beliefs from a Social Science Perspective, 2025, May 20, Believers Without Borders Studies and Research website
- Al-Kalabi, Dr. Makki Muhi Aidan, (n.d.) , Positioning from Psychology to Textuality, College of Education for Humanities Websites, University of Karbala
- Al-Youssef, Dr. Ali Muhammad, (2025) , Positioning the Self in the Abstraction of Language, Philopois Philosophy for All website.